التذكير المصطفى

لأولاد المصطفى وغيرهم ممن اجتباه الله واصطفى

جمعُ العبدِ الفقيرِ إلى مولاهُ وحُبِّه ورضاه

أبي بكر العطّاس بن عبد الله بن علويّ بن زين الحبشيّ

تقبّل الله ذلك وجعله خالصًا لوجهه الكريم

إنّهُ هو البرُّ الرّحيم. آمين ..

دار الحاوي

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعـة الأولى
١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

أكرم اللّهُ عبادَه الصالحين بالقُرْب منه.. وجعلهم مصابيحَ هدايةٍ ومشاعِلَ رعايةٍ للناس، واقتضت حكمتُه تعالى أن يكون مددُ بعضِهم للناس في بروزهم وظهورهم، وأن يكون نفعُ البعضِ الآخَرِ منهم من خلال عُزلتهم وعدم رغبتهم في الظهور.

ولقد كان سيدي الوالد ـ رحمه الله ـ منذ بدايةِ أمرِه ميَّالاً إلى عدم الظهور أسوةً بوالده الإمام العظيم الجد عبدالله وبأخيه القدوة العم حسين بن عبدالله حيث لازمه بعد وفاة والده وتأدَّب بآدابه وسار على نهجه في طلب العلوم وسلوكِ طريقِ القوم.. ولكنَّ إقبال الناسِ على سيدي الوالد وحرصَهم على الاتصال به والقُرْبِ منه والأخذِ عنه كلُّ ذلك جعله معروفاً حتى لدى الذين هم من خارج بلاده.. فضلاً عن أبناء وطنه وبلده..

ورغبةً مني أن يُلِمَّ قارىءُ هذه الوصيَّةِ (التذكير المصطفى لأولاد المصطفى وغيرهم ممن اجتباه الله واصطفى) بطَرَفٍ يسير من سيرة سيدي الوالد.. كتبت هذه الأسطر الآتية:

ترجمة الإمام العارف بالله والدال عليه
الحبيب أبي بكر العطاس بن عبد الله بن علوي الحبشي

١ ـ نسبه الشريف:

هو الحبيب أبو بكر «العطاس» بن عبد الله بن علوي بن زين بن عبد الله بن زين بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم.

كان رضي الله عنه أحد شيوخ الطريق في هذا العصر، وعَلَم من أعلام الرجال ولا فخر، بقية من الرجال الذين إذا رؤوا ذكر الله، ومن الأفراد الذين تستأنس الأرواح بمشاهدتهم وحديثهم وشريف أحوالهم وأخبارهم وأسمارهم وأذكارهم وعلومهم ومشاهداتهم وشهودهم ودعائهم.

* ولادته:

كانت ولادته ـ رحمه الله ـ في حوطة (ثبي) في شهر ذي القعدة عام ١٣٢٨هـ وذلك مع رؤيا رأتها إحدىٰ الشرائف الصالحات ـ مضمونها ـ أنها رأت جماعة من الناس على رأسهم الحبيب الإمام العظيم أبو بكر بن عبد الله العطاس يدخلون إلى حوطة (ثبي).. وعندما أخبرت بالرؤيا والد المترجَم له، السيد الإمام عبد الله بن علوي الحبشي وكان ذلك في يوم ولادة المترجَم له فعند ذلك وتفاؤلاً بالرؤيا ـ سماه والده أبو بكر العطاس.

* نشأته وتربيته:

تربىٰ سيدي الوالد ـ رحمه الله ـ على يد والده سيدي الجد/ عبد الله (المتوفَّى في أول يوم رجب سنة ١٣٤٢هـ) ثم بعد وفاة والده لازم الإمام العظيم العم/ حسين، وكانت له منه العناية الحسية والمعنوية، وقد ذكر سيدي الوالد شيئاً من ذلك في كتاب (تعريف الذرية الحبشية) ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٢٥، بقوله: وقد من الله عليَّ ـ وله الحمد ـ بصحبته ـ أي العم حسين ـ وخصني بمجالسته ومحبته، وتكرم عليّ ـ بعد وفاة والدي عبد الله ـ بتربيته، إذ كانت (أي وفاة والده) حين بلوغ سني ومراهقتي، وتفضّل علي بحفظي أكثر القرآن العظيم عليه، والمدارسة معه وبين يديه، وشرّفني بالقراءة عليه في كتب العلوم النافعة في مجالسه ومدارسه، واستماع ما كان يلقيه فيها من جواهر كلامه ونفائسه، والإستضاءة بأنواره والإغتراف من بحر أسراره والمرافقة له في التردد إلى قرىٰ حضرموت وبلدانها في زيارة صالحيها وأعيانها فكنت دليله في الطريق الظاهر بالعيون الباصرة، وكان هو دليلي بعيون البصيرة في طريق سعادة الدنيا والآخرة، وبالجملة فقد كان لي كالأب الشفيق، وفيما يوصل إلى الله خير رفيق. إنتهى ما أردنا نقله.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أنه بعد وفاة العم/ حسين (سنة ١٣٦٩هـ) اتجه سيدي الوالد إلى الإنعزال عن الناس، والبعد عن مجالستهم، ممتلئاً في خلوته بربه، مستغرقاً بذكره، مالئاً أوقاته بأنواع الطاعات وشتى القربات، من أوراد وأذكار وعبادات وتآليف وتصحيح كتب السلف، ومطالعات في كتب العلم النافع، مرتضياً بذلك العزلة والسكون.

* شيوخه:

أولهم والده الحبيب/ عبد الله بن علوي الحبشي ثم أخواه

الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي، والحبيب علوي بن عبد الله الحبشي. ثم الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف والحبيب أحمد بن محسن الهدار والحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي والحبيب محمد بن علي الحبشي، والحبيب محمد بن سالم السري، والحبيب محمد بن هادي السقاف، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب والحبيب عمر بن أحمد بن سميط والحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه، والشيخ محفوظ بن عثمان، والشيخ سالم سعيد بكيِّر.

ولسيدي الوالد مشايخ كثيرون غير هؤلاء من أهل الفضل والكمال والعلوم والأعمال حصل له الأخذ عنهم والإتصال بهم.

ثناء علماء عصره عليه:

كان الحبيب محمد بن هادي يقول لسيدي الوالد ـ عند ملاقاته ـ: أهلاً بالخليفة. وكان الحبيب أحمد بن محسن الهدار ـ صاحب الوقت ـ يقول للوالد مراراً: سيكون حالك أكبر من حال والدك.

ولقوة اتصاله بالحبيب العارف بالله علوي بن شهاب اختصه بما لم يختص به غيره من تلاميذه والمتعلقين به ألا وهو وصيته بأن يلحده في قبره وقد قام سيدي الوالد بتنفيذ وصية شيخه الإمام.

وعندما قال سيدي الوالد ـ رحمه الله ـ للحبيب عمر بن أحمد بن سميط: ادعوا لنا بزوال الحجاب، أجابه الحبيب عمر: ماشي حجاب.

وكذلك كان الحبيب علوي بن عبد الله العيدروس يقول مراراً: كل له صبوة إلا أخينا عطاس.

ومن مكاتبةٍ من الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ـ تنبىء عن عُلُوٍّ قدره وعظيم وصفه ـ يقول فيها: ومنهم أخونا الذي احتضنه التوفيق وسار على الطريق، حتى صار من خيار الفريق، الذي يستغاث بهم في الشدة والضيق، السيد الصِّدِّيق أبو بكر العطاس.. إلى آخر المكاتبة.

ومن مكاتبة أخرىٰ له: وأن يمتعني والمسلمين بأخينا الغُرَّة، في زمن الفترة، جامع أسرار سلفه العارفين، وحامل مواريث أهله الصالحين سيدي العارف بالله والدال عليه: أبي بكر العطاس.. إلى آخر المكاتبة.

ومن مكاتبة من السيد محمد أمين كتبي قال فيها:

صاحب الفضيلة سيدنا الحبيب عطاس.. الذي ذكَّر الناس، ونثر الدار على القرطاس، حتى تلألأ الكراس، وزال الإلتباس وحَسُن الإقتباس «ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس».

وهو الحبيب أبو بكر عطاس الحبشي.. طيب الأنفاس، حفظه المولىٰ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أرجو أن تكونوا جميعاً بخير وسلامة.. وقد تشرفت بهديتكم الجميلة الحسنة كتاب (تذكير الناس) الذي جمع لباب العلم، وصفوة التصوف.. وظهر فيه ما كان مخزوناً في صدركم المبارك من الفوائد والنفائس.. فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.. ونحن على محبة الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وتقبّلوا مني كل إجلال وتقدير والباري يحفظكم ويرعاكم..

محبكم المخلص

محمد أمين كتبي

عبادته وحفظه للأوقات:

يروىٰ عن الإمام الحبيب/عبد الله بن حسين بن طاهر عندما أهديت له ساعة لضبط الوقت أنه قال لهم: ما عندي وقت لتملية الساعة. لكون أوقاته موزعة. وهذا الوصف ينطبق تماماً على سيدي الوالد، حيث أنه كان موزعاً أوقاته، فلا يخلو وقت من أوقاته في ليله أو نهاره إلا وهو مستغرق في ذكر أو طاعة أو عمل من أعمال البر، والنصح والإرشاد، لكل مرتاد، مع شدة اهتمامه بأمور المسلمين وتحمله لهم.

وعند مجيء فتنة الشيوعية إلى القطر الحضرمي، وهجرة البعض منه وحصول الأذىٰ على البعض الآخر كان سيدي الوالد من الذين خرجوا فراراً بدينهم إلى الحرمين، واستوطن مكة، فكان لا يخلو وقت من أوقات دعائه إلا ويبتهل إلى الله في رفع ما نزل بالبلاد والعباد من الشيوعيين الأوغاد. حتى كانت له هذه الدعوة التي كان كثيراً ما يلهج بها:

وفرقة شيوعية خبيثة، الله يقطَعْهم ويقلَعْهم ويردَعْهم ويمنَعْهم... إلى آخر دعائه، حتى استجاب الله وكشف هذه الغمة.

وهنا سنوضح نموذجاً من عمله في اليوم والليلة ليقف القارىء على بعض ما كان عليه من الجد والاجتهاد والتشمير مع الديمومة في ذلك، فقد كان ـ رحمه الله ـ يستيقظ آخر الليل فيتوضأ ويغتسل، وذلك ديدنه لكل فرض صيفاً وشتاءً.. وحضراً وسفراً، ثم ينتصب في مصلاه كالعمود إلى أن ينادَىٰ لصلاة الفجر فيجيب المؤذن، ثم يركع السنة بعد أن يأتي بالأذكار قبلها وبعدها ثم يصلي الفجر ويجلس في مصلاه ذاكراً مستغرقاً إلى الإشراق، فيصلي الإشراق ثم يتناول ما تيسر من طعام الإفطار، ثم ينام إلى

الساعة العاشرة صباحاً، يقوم عندها فيتوضأ ويغتسل ثم يركع الضحى، ويستمر في الإذكار وقراءة القرآن حتى يؤذّن للظهر فيركع أربع ركعات يقرأ في كل ركعة مقرأ من (يسٓ) وآية الكرسي وثلاث من ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم يصلي الفرض ويعقبه بالركعات البعدية، يأخذ بعدها قسطاً من الراحة مستلقياً ثم يتناول طعام الغداء وينام بعده إلى الساعة الرابعة عصراً فيقوم ويتوضأ ويغتسل، ثم يركع أربع ركعات. . . يأتي بعدها بالإستغفار (سبعين مرة)، ثم يصلي العصر، ويستغرق بعدها في أذكار وأوراد حيث تعقد بعدها الروحة التي تُقرأ فيها كتب القوم في شتى العلوم حتى يؤذّن للمغرب فيقوم للصلاة ويأتي بعدها بالأذكار لمدة نصف ساعة تقريباً ثم يركع بعدية المغرب وصلاة الأوابين إلى أن يدخل وقت العشاء فيصلي قبليته والفريضة. . . ثم يشرع في قراءة الراتب الشهير للإمام الحداد جماعياً. . . ثم يركع بعدية العشاء ثم يتناول طعام العشاء ويذهب للنوم. . . حدود الساعة العاشرة مساءً. . ليستيقظ عند الثانية. . . ليبدأ يوماً جديداً. وكان ـ رحمه الله ـ يقول: إنكم تتشبهون بنا في حالة الكبر. . وأما أيام الشباب والنشاط فقد كانت لنا مجاهدات وأعمال غير ما تروننا عليه الآن.

* الحبيب القدوة:

كان الوالد ـ رحمه الله ـ يذكِّرنا بما نشاهده فيه ـ بأسلافنا وأجدادنا أهل القرون الماضي في ورعهم وزهدهم وعبادتهم واستغراق جميع أوقاتهم في الطاعات والقدوة بسيد السادات والتمسك بسنته في جميع الأحوال والأوقات. . فقد كان متبعاً لسنّة جده ﷺ في جميع أحواله. . من أكله وشربه ونومه وعبادته وقيامه وقعوده (حتى أجمع كل من رآه أنه هيئة نبوية كاملة).

نموذج من شعره: يمتاز شعر سيدي الوالد بالرقة والعذوبة والسلاسة بلا تكلف فقد كان شعره بحق من السهل الممتنع.

وهنا سنختار مقتطفات تبيِّن بعض وصف شعره، وتغني عن الكل ببعضه. قال ـ رحمه الله ـ في قصيدة كتبها إلى أخيه الحبيب/ سالم البار بن عبد الله الحبشي عند عَزمه على بعض الأسفار:

خَيَّمتَ في قلبي فكيف نواكا   وشُقِقْتَ من نفسي فلستُ سواكا
ولئن (ولا سمح الإلٰهُ) نأيت إنْ   نَ القلبَ منى لا يزال معاكا
والجسمُ يَبقىٰ من فراقك مُسقَماً   ولهُ الشِّفا مِنْ سُقمِهِ لُقياكا
ما كان في ظني بأنك تاركٌ   في مثلِ ذا الوقتِ الشديدِ أخاكا
شخصٌ بغير أخٍ كمن يسعىٰ إلىٰ   حربٍ ويتركُ سيفَه الفتاكا
ولقد عَهِدْتُك بي رؤوفاً مشفقاً   وأراك لست تُضِيْعُني حاشاكا
حَمَّلْتَني شكراً طويلاً متعِباً   مِنْ ثُقْلِهِ لا أستطيعُ حَرَاكا
زانتك أخلاقٌ شريفاتٌ حِسَا   نٌ قد عَلَوتَ بها على أكفاكا
وببرِّ أهلِك قد عَنِيْتَ وغيرهم   صَدَقَ الذي (بالبار) قد سَمَّاكا

إلىٰ آخر القصيدة.

وفي أخرىٰ قدمها إلى حضرة جده سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم يقول من مطولة:

وافاك نجلٌ يا كريمَ الآبا   في النائبات إليك منها آبا
ألقىٰ مآربَهُ ببابك كلَّها   إذ كان للمولىٰ المعظَّمِ بابا
مَن رام يدخلُ مِن سواهُ إليهِ را   مَ المستحيلَ وسَعْيُه قد خابا

من حضرموتَ أتاك يشكو ما بها　　قد حلَّ في سُكّانها قد نابا
كم قد شكا وشَكَوْا إلى أممٍ سوا　　كَ، فأشْبَهوا في الإنتفاع سرابا
فيها من القحطِ المَهِيل المفجِعِ الـ　　ـمُبكي الذي قد حَيَّر الألبابا

إلى آخر القصيدة

وقال ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات ضمن قصيدة ـ عند إهدائه كتاب (المجموع) للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ـ لبعض الناس..

سِفْرُ كالشمسَ نورُهْ في البريات سافِرْ　　من بَلَدْ مكة الغراء العظيمةْ يسافرْ
للبلاد التي قد حلّ فيها المهاجرْ　　مسقط الرأس مثوىٰ أهلنا والعشائر
ما وددنا نُفارِقْها وعنها نهاجرْ　　غير مِنْ بعدْ تكدير الصفا والخواطر
من حوادثْ جَرَتْ فيها بتقدير قادرْ　　ألهم الله مولانا لَنَا أن نجاور
خيرَ بيتٍ وُضِعْ للناس فيه الذخائرْ　　فانجلتْ بالجوار الزين كلُ المعاسر
كم مِنَحْ في المِحَنْ واليُسرُ للعُسرِ جابرْ　　إنما الشوق للأوطان في القلب وافر
سيما البلدة الغنا ومَن هُوْ مُجاور　　سورها في الرمالِ الخضر مأوى الأكابر

إلى آخر القصيدة.

نموذج من توجيهاته في منثور كلامه:

لسيدي الوالد العديد من المكاتبات التي تحوي النصح والإرشاد، كما هو شأن سلفه الأمجاد، فلا يخلو قوله المنثور والمنظوم من ذلك. وهنا سنذكر نموذجاً من مكاتبة أرسلها إلى بعض القرابة في بلاد الجاوة، يحثهم فيها على النقلة إلى الأوطان

ومما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إستغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾

الحمد لله مطلق الأسارىٰ، ومرشد الحيارىٰ، ومنقذهم من بلاد اليهود والنصارىٰ، التي قل أن تجد بها على الخير أنصاراً، وترى الناس سكارىٰ وما هم بسكارى، ولكن حكم عليهم الموطن الذي مكروا أهلُهُ مكراً كُبَّاراً.

إلى أن يقول:

وما وجدنا أخبار من الأعمار، وإذا كان الأمر يجري بلا اختيار، فالبدار البدار، واللبيب تكفيه الإشارة، ويلقفها وهي فارَّة، إن هي حالية وإن هي قارّة.. وإن تأخر الجواب فما هناك بأس، وإذ يغشاكم النعاس، والقلوب محفوظة، والذنوب ملفوظة..، إلى آخر المكاتبة.

وفي مكاتبة أخرى أرسلها تعزية في الحبيب محمد بن علوي بن شهاب ـ رحمه الله ـ يقول: (الحمد لله على ما قدر وقضى، وحكم فأمضى، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد الأمين، الذي جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وكان موته أعظم تذكرة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ليَخلُفوا بالخلافة الحسنة من خلَّفهم في الحمىٰ ولا يتخلفوا، ويمشوا على آثارهم القويمة ويقتفوا، ولا يقنعوا بكان أبي ولا يكتفوا، وأعني بهم الأولاد المباركين عبد الله وعلي وأبا بكر بني أخينا المرحوم محمد جمال الدين ابن الحبيب

البركة سيدي علوي بن عبد الله بن شهاب الدين. . .) إلى آخرها.

وقد أرّخ سيدي الوالد وفاة الحبيب محمد بن علوي. . يقوله:

خطبٌ عظيمٌ حَيَّرَ الألبابا ... قد أحزنَ الأصحابَ والأحبابا

بل رَوَّع القطرَ المباركَ كلَّهُ ... لِمْ لا وقد فَقَدَتْ تريمُ شهابا

وإذا تريمُ بكتْ بكتْ كلُ القرى ... لبُكائِها كالأُمِّ ليس عُجابا

. . إلى أن يقول. .

بربيعِنا الثاني الوفاةُ لعامِها الـ ... تاريخُ (بَدْرٌ في حمانا غابا)

(سنة ١٤٠٠هـ) ٢٠٦ ٩٠ ١٠٠ ١٠٠٤

فالله يرحمُهُ ويُصْلِحُ نَسْلَهُ ... كي يُنْجِبوا الأنجابَ والأقطابا

انتهى المراد نقله من الرسالة.

وقال ـ رحمه الله ـ في رسالة بعث بها إلى الحبيب عمر بن أحمد بن سميط.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا سيدي الوالد الأبر. . عمر، بعد إهداء التحية، في كل بكرة وعشية، طالعنا (النفحة الشذية) فعثرنا فيها على أبيات سنية خاطبتم بها الحبيب مصطفى المحضار فوجدنا فألنا خير فال، وغاية المناسبة للحال، فاستحسنَّا أن نجعلها ـ مع ما زدنا فيها ـ كشفيع لنا، يخاطبكم بها بالنيابة عنا، وذلك من باب الإستلاف والإرتشاف من خير سلاف، لوارث الأسلاف، ونوينا منها الإغتراف، مع الإعتراف، بأن الجواهر لا تشبه الأصداف، وربما تصرفنا في بعض

أبياتها بعلم الرضا، ونرجو العفو عما حدث وما مضىٰ . .اهـ. حرر في ٢٤ جمادىٰ الآخرة ١٣٨٦هـ؛ .

جئنا إلى الشحرْ نَقْصُدْ قرةَ الـمُقلَتَينْ   ومطلعَ النور ذي أشرقْ على الخافِقَينْ

هُوْ شيخُنا بن سميط الجامعُ الحُسْنَيْنَ   والقصدْ في ذا المجي يا منتهىٰ كلِّ زين

وللوالد العديد من المكاتبات والرسائل والعديد من القصائد أيضاً. . وسنقوم إن شاء الله بجمعها في كتاب ليفرح وينتفع بها الأحباب. .

* اهتمامه بتاريخ الأحداث

كان لسيدي الوالد اهتمام كبير بعمل التواريخ على حساب الجمَّل وكان من الملهمين فيه لدرجة أنه قد لا يستغرق عمله أحياناً سوىٰ لحظات بسيطة ـ وهو فَنٌّ يعرفه أهله ـ تحتوي على الفأل الحسن، الذي كان يعجب المصطفى جد الحسن ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

فللوالد العديد من القصائد الشعرية المتضمنة للتاريخ بل وربما تكون القصيدة بكاملها يحوي كل شطر منها على تأريخ. .

فكان الوالد يعمل التواريخ لكل سنة هجرية، ولكل حدث هام، ولا يخلو ولادة أو تعزية أو زواج أو سكنى بيت جديد أو حصول نعمة من النعم إلا وغالباً يتبعها بعمل بيت يتضمن تاريخه، بل أن عمل تأريخ لحدث أو أمر ما لا يستغرق منه غير لحظات معدودة. .

وسنذكر فيما يلي بعضاً من ذلك. . منها: القصيدة التي أنشأها عند البدء بعمارة دار الحضرة لآل البار ـ في القرين ـ سنة ١٣٧٨هـ.

وأهداها للسيد/عبد الله بن حامد البار ـ حفظه الله ـ يقول فيها:

صلاحُ دارِ الحضرهْ　　　للبازْ أضحى قُرَّهْ
١٢٩ ٢٠٥ ١٠٤٤　　　٢٦٣ ٨١٠ ٣٠٥
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

لكلِّ مَبنى غُرَّه　　　نَارَ فَضَاهى الدُّرَّهْ
٨٠ ٩٣ ١٢٠٥　　　٢٥١ ٨٨٧ ٢٤٠
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

منارُ خيرِ عِبْرَهْ　　　تحدو مُريدَ العِتْرهْ
٢٩١ ٨١٠ ٢٧٧　　　٤١٨ ٢٥٤ ٧٠٦

فارتع حُبِيْتَ بِرَّهْ　　　رياض علمِ بِكْرَهْ
٧٥١ ٤٢٠ ٢٠٧　　　١٠١١ ١٤٠ ٢٠٩
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

صبحَ ثُلاثا الدَّوْرَهْ　　　وٱدْأَبْ بها ٱتلُ ذِكرهْ
١٠٠ ١٠٣٣ ٢٤٦　　　١٤ ٨ ٤٣١ ٩٢٥
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

لِبَرَكاتٍ كَثْرهْ　　　غَدَوْا عليها زُمْرَهْ
٦٥٣ ٧٢٥　　　١٠١٠ ١١٦ ٢٥٢
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

وَصِفْ وأرِّخْ قَصْرَهْ　　　تجديد ذي مَبَرَّهْ
١٧٦ ٨٠٧ ٣٩٥　　　٤٢١ ٧١٠ ٢٤٧
سنة ١٣٧٨هـ　　　سنة ١٣٧٨هـ

ضاعَفَ باريهْ أجرَهْ　　　أَفْرِزْ وشَطِّرْ شِعْرَهْ
٩٥١ ٢٠١٨ ٢٠٩　　　٢٨٨ ٥١٥ ٥٧٥

سنة ١٣٧٨هـ   سنة ١٣٧٨هـ

ثمانَ عشرِ زَهْرَهْ   بها أريدُ نظره

٥٩١ ٥٧٠ ٢١٧   ٨ ٢١٥ ١١٥٥

سنة ١٣٧٨هـ   سنة ١٣٧٨هـ

وبعد الإنتهاء من بناء دار الحضرة.. أنشأ سيدي ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات.. وهي تتضمن أيضاً تأريخاً لعام الإنتهاء ـ في كل شطر من الأشطار.

تَبِيْنُ خيرُ قُبَّهْ   حيث كبار التربه

٤٦٢ ٨١٠ ١٠٧   ٥١٨ ٢٢٣ ٦٣٨

سنة ١٣٧٩هـ   سنة ١٣٧٩هـ

تَنْدُبُ كلَّ كُرْبه   هَوَتْ بقاضٍ نَخْبَه

١١٠٢ ٥٠ ٢٢٧   ٤١١ ٩٠٣ ٦٥

سنة ١٣٧٩هـ   سنة ١٣٧٩هـ

هلْ بالجِنان غُربه   للصَّبِّ يُرضِيْ ربَّه

٣٥ ١٣٧ ١٢٠٧   ١٥٢ ١٠٢٠ ٢٠٧

سنة ١٣٧٩هـ   سنة ١٣٧٩هـ

بالبِرِّ تَعْلُو الرُّتبه   لِروضِ أهلِ قُربه

٢٣٥ ٥٠٦ ٦٣٨   ١٠٣٦ ٣٦ ٣٠٧

سنة ١٣٧٩هـ   سنة ١٣٧٩هـ

مَن جاءَهم بالرَّغبه   أهلٌ قضى البار أرْبَه

٩٠ ٤٩ ١٢٤٠   ٣٦ ٩٠١ ١٣٤ ٢٠٨

سنة ١٣٧٩هـ   سنة ١٣٧٩هـ

خُذْ زادَك الأحبَّه   مِن أَغْرَبِ المَحَبَّه

١٣٠٠ ٣٢ ٤٧   ٩٠ ١٢٠٣ ٨٦

ســـــــــنـــــــة ١٣٧٩هـــــــ	ســـــــــنـــــــة ١٣٧٩هـــــــ
صـــفـــاتِ آلِ عَـــذْبَـــه	تـاريـخـي إحـيـا الـقـبَّـه
٥٧١ ٣١ ٧٧٧	١٢٢١ ٢٠ ١٣٨
ســـــــــنـــــــة ١٣٧٩هـــــــ	ســـــــــنـــــــة ١٣٧٩هـــــــ

*** مما قيل في مدحه شعراً ـ في حياته رضي الله عنه ـ:**

قال بعض محبيه:

النورُ من قَسَمات وجهِك مُشرِقُ ... وعـلـيـه رايـاتُ الـولايـةِ تَـخـفـقُ

يُنْبِي جَبينُك أنَ فيك خلافةَ الـ ... ـمختـارِ فيكُم عـهدُهـا مُتَـوَثِّقُ

وعـلـيـكِ من نـور الـجلالـةِ هـالـةٌ ... شَـهِدَتْ بأنك في الـهدايةِ مُعْرِقُ

لـك طـلـعـةٌ نَـبَـوِيَّـةٌ عَـلَـويـةٌ ... كالبدر في غَسَقِ الدُجىٰ تتـألَّقُ

اللهُ أكـبـر مَـن بَـراك نَـمـوذَجـاً ... من سادةٍ بيضِ الوجوه لـمن بَقُوا

من آلِ طه الصِّيد طِيْبُ نِجَارِكُمْ ... ومعـينُكم مِن بحـرِها يَتَـدَفَّقُ

ولِدَوحةِ العَليا انتميتَ فكنتَ مِن ... سُبّاق من شاء القضا أن يَسْبِقوا

عفَّ اللسانِ كريمَهُ في غير ما ... يُرضِي الإلٰهَ لسانُكُمْ لا ينطِقُ

تُـمسِـي وتُـصْـبِـحُ ذاكـراً ومـرتِّـلاً ... من خشيةِ الرحمنِ ربِّك مُشْفِقُ

مـتـرسِّمـاً فـي كـل خَـطْـوِك سـادةً ... ساروا على نَهْجِ النبيْ وتخلَّقوا

.. وقَرنَت بالأعمال عِلمَك دائماً ... فَوُهِبْتَ مالا في الطروسِ يُوَثَّقُ

حـقٌّ لأنـت مـن الـبـقـيـةِ دُرَّةٌ ... إمَّا بَدَتْ يَبْدو السَّناءُ ويُشرِقُ

* **مؤلفاته:**

لسيدي الوالد ـ رحمه الله ـ العديد من المؤلفات القيمة والتي لاقت إقبالاً وقبولاً وانتشرت انتشاراً كبيراً.

منها:

١ ـ تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما تعلق بها في مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس.

٢ ـ كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية.

٣ ـ التذكير المصطفىٰ لأولاد المصطفى ـ وغيرهم ممن اجْتبَاه الله واصطفى ـ وهذا هو الكتاب الذي بين يدي القارىء.

٤ ـ تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو. ألفه استجابة لطلب تلميذه النجيب الشيخ زين بن أبي بكر الراقي بافضل.

٥ ـ رسالة في الأذان تسمى (تشنيف الآذان بأحكام الأذان).

٦ ـ تعريف الذرية الحبشية.. في مجلدين.

وفاته:

وفي يوم الأربعاء ٢٨ رجب ١٤١٦هـ.. انتقلت روحه الشريفة إلى بارئها.. على أحسن الأحوال وأكملها ذاكراً مهللاً شأنه في ذلك شأن أهل التمكين والكمال... بعد عمر مديد قارب التسعين قضاها في الدعوة إلى الله بلسانه وحاله وقلمه.. مع تحمل هم الأمة وما نزل وينزل بها..

وكان ـ رحمه الله ـ قد أخبرني قبل وفاته بمدة ومرات عدة أن والده الحبيب عبد الله وفاته في أول شهر رجب وستكون وفاته ـ

رحمه الله ـ في آخر شهر رجب.. وذلك لا يستغرب في حق من قال الله فيهم: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ وقد نزل خبر وفاته على الناس نزول الصاعقة.. فصار الناس يتوافدون إلى دارنا من كل مكان لإلقاء النظرة الأخيرة إليه.. وقد قال ﷺ: «إذا مات العالم ثُلِمَتْ من الإسلام ثُلمة».. فكيف بالعالم العارف وكبير من كبار الأولياء وقد انتظرت الجموع الغفيرة من الناس في دارنا طوال الليل إلى أن تم الغسل والتكفين.. ثم خرجنا بالجنازة إلى الحرم المكي.. ثم صُلِّيَ عليه بعد صلاة الظهر من يوم الخميس وقد خرج مع الجنازة الجموع الغفيرة وعليهم الحزن والسكينة رافعين أصواتهم بالتهليل إلى أن وصلوا بها إلى مقبرة المعلا.. فووري في مثواه الأخير في حوطة السادة بها.. وقد عُقدت حفلات التأبين في مكة وجدة وحضرموت وعدن ومناطق متعددة من العالم الإسلامي حزناً على وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ وقد أُلقيت الكلمات والقصائد الرثائية في هذه الحفلات.. وسوف نذكر هذه القصائد والكلمات في كتاب مستقل يجمع بين دفتيه ترجمة واسعة لسيدي الوالد مع قصائده ومنثوره وما قيل فيه وجميع ما يتعلق به ـ إن شاء الله تعالى ـ.

عبدالله أبو بكر (عطاس) الحبشي

مكة المكرمة ٢٠/١٢/١٤١٦هـ

صورة صفحات من الكتاب

بخط المؤلف ـ رحمه الله تعالىٰ

(وصية تسمى)

التذكير المصطفى، لأولاد المصطفى،

وغيرهم ممن اجتباه الله واصطفى،

جمع العبد الفقير الى مولاه ومحبته ورضاه أبي بكر العطاس

بن عبدالله بن علوي بن زين الحبشي تقبل

الله ذلك وجعله خالصاً لوجهه

الكريم، انه هو البر الرحيم،

آمين،

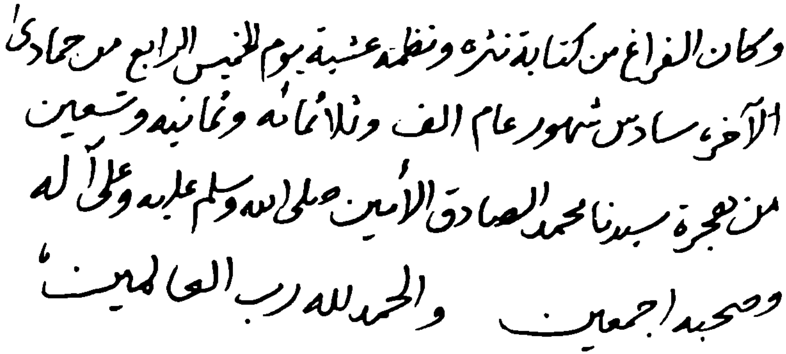
صورة عن صفحة الغلاف


بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الحمد لله الذي أمرنا بالتعاون
على البر والتقوى والتمسك بهما في السر والنجوى والصلاة والسلام على
سيدنا وحبيبنا محمد الداعي إلى الله على بصيرة جميع الورى لما يسعدهم في
الآخرة والأولى أما بعد فقد كتب إلي السيد الشريف الصالح الحريص
على طلب الفوائد والنصائح سليل القطب الكبير سيدي عبد الله العيدروس
وأعني صديقنا ورفيقنا وحبيبنا مصطفى بن الحبيب صالح كتاباً يأمرني
فيه أن أكتب له ولأولاده وصية تحدوهم إلى سلوك السبيل السوية
التي سلكها جدهم محمد خير البرية وذريته ساداتنا وأجدادنا العلوية
فاعتذرت له بعدم الأهلية وأني لست من فرسان هذه الميادين
العلية فكرر الأمر ثانياً وعززه بإرسال دفتر لأكتب فيه من
مطلوبه ما تيسر فتركته في زاوية الإهمال مدة وشهوراً عدة
وقبل هجرتي الأخيرة من حضرموت إلى مكة بأيام قليلة زارني إلى
بيتي بعيديد بتريم ابنه المبارك الوجيه عبد الرحمن بن مصطفى وحصلت
المذاكرة بيني وبينه في طلب والده وتكاسلي عنه وطلبت منه أن يأخذ
ذلك الدفتر فلم يرض أن يأخذه بدون كتابة فاعتذرت له بقرب السفر
الميمون والمثل السائر على ألسنة العامة مسافر أو مجنون فلم يقبل

صورة من الصفحة الأولى من الكتاب

وعليكم أيها الأولاد والإخوان بالتمسك بالعروة الوثقى والسلوك على الطريقة
المثلى في السر والنجوى، وهي الطريقة العلوية التي سلكها خير البرية عليه أشرف
الصلاة وأزكى التحية وآله وصحبه الأئمة المهديه والسادة الأولياء الصوفية
الحسينية بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريره عليك بطريق قوم
إذا فزع الناس لم يفزعوا وإذا طلب الناس الأمان لم يخافوا قوم من أمتي في
آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء، إذا نظر الناس إليهم ظنوا أنهم
أنبياء مما يرون من حالهم فأعرفهم فأقول أمتي فيقول الخلائق إنهم ليسوا أنبياء
فيمرون بمثل البرق والريح تغشى من نورهم أبصار أهل الجمع (أي يذهبها غشاوة)
فقلت يا رسول الله مرلي بمثل عملهم لعلي ألحق بهم قال يا أبا هريره ركبوا طريقا صعب
المدرجة (أي صعب المسلك والممر) مدرجة الأنبياء، طلبوا الجوع بعد أن أشبعهم الله
تعالى وطلبوا العري بعد أن كساهم الله تعالى وطلبوا العطش بعد أن أرواهم
الله تعالى تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه وصاحبوا الدنيا
فلم تشغل قلوبهم تعجب الملائكة من طواعيتهم لربهم (أي من طاعتهم لربهم) طوبى لهم
ليت الله قد جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليهم فقال يا أبا هريره
إذا أراد الله بأهل الأرض عذابا فنظر إلى ما بهم من الجوع والعطش كف ذلك العذاب
عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقهم من خالف طريقهم بقي في شدة الحساب قال
مكحول راوي الحديث فلقد رأيت أبا هريرة وإنه ليتلوى من الجوع والعطش

صورة صفحة من وسط الكتاب



وكان الفراغ من كتابته نثره ونظمه عشية يوم الخميس الرابع من جمادى
الآخرة سادس شهور عام الف وثلاثمائه وثمانيه وتسعين
من هجرة سيدنا محمد الصادق الأمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من الكتاب

تعريف بالكتاب

بقلم/ السيد محمد أمين كتبي

المدرس بالمسجد الحرام ـ رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم.. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ولقد وصَّينا الذين أُوتوا الكتابَ من قبلكم وإيّاكم أنِ اتقوا الله﴾، وقال تعالى: ﴿شرع لكم من الدّين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أَنْ أَقِيمُوا الدينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيه﴾.

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجميعِ الأنبياءِ والمرسلين، وتابعيهم إلى يومِ الدّين.

أما بعدُ: فهذا كتابُ (التذكير المصطفى لأولاد المصطفى وغيرِهم ممن اجتباه اللَّهُ واصطفى) أَلَّفه السيد أبو بكر العطاس بن عبد الله بن علوي بن زين الحبشي، إجابةً لطلب السيد مصطفى بن صالح

العيدروس، الذي كتب إليه يطلب منه أن يكتب له ولأولاده وصيةً؛ فكتب لهم هذه الوصية بعد اعتذار، وبعد زمن طويل. والمراد بالمصطفى في اسم الكتاب في قوله لأولاد المصطفى هو السيد مصطفى العيدروس، الذي كان موفقاً في هذا الطلب وهذا الاختيار[1].

ثم ذكر المؤلف خطبة الكتاب، وذكر فيها سببَ التأليف، وتاريخَ التأليف، ومكانَه وتسميتَه وتصديرها بالقصيدة الأولى من ديوان سيدنا القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس، ثم شرع في الوصية.. وأولُ شيء معرفة الإلٰه المعبود، مع ذكر الآيات والآثار، وذكر شيءٍ من النعم العامة، والنعمةِ الخاصة بأهل البيت، وهي الانتساب إلى النبي ﷺ، وذكر شيء من كلام السيد أحمد بن علوي جحدب، ثم حث على الشكر مع بيانِ معنى الشكر، ثم حث على طلب العلم النافع، وحذّر من العلم الذي لا ينفع، ثم رغب في التزوج، وحذّر من العزوبة، ثم حث على قراءة بعض

(١) وقول المؤلف: (لأولاد المصطفىٰ) ينطبق على جميع أولاد المصطفى ﷺ، إنتهىٰ ابن المؤلف.

كتب المذهب، والتجويد والتفسير والحديث والتصوف ويُقدِّمُ كتبَ السادة العلوية وما اختاروه، كلُّ ذلك بالتفصيل، وذكر قصيدةَ الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، ثم حث على المحافظة على الصلوات الخمس والوتر والنوافل والضحى والاستخارة وغيرها بالتفصيل، ثم حث على قراءة القرآن، وبيَّن تقسيمه وتَحْزِيبَهُ أحسن بيان، ثم قال: ومن كتاب (أنس السالكين) لـ (باهارون) قوله: هذه نبذة من سيرة شيخنا عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران إلخ، وفيها ذكر صلاة الفردوس، ثم أمر بالمحافظة على الإتيان بالأذكار المعروفة وغيرها، مما حث عليه النبيُّ ﷺ، فانظر تفصيلها هناك، ثم حثَّ على الاستغفار، وذكر المسلك القريب للحبيب طاهر بن الحسين، ثم حديث سويد بن غفلة في قصة سيدنا علي وسيدتنا فاطمة، ثم ذكر حديث السيد محمد بن علي خِرِد حديثَ صلاةِ الضمير، ثم قال المؤلف حفظه الله تعالى: وقد استرسلنا في ذكر الأحاديث التي تقرأ صباحاً ومساءً، وما كان قصدنا إلاّ الاختصارَ، وحَثَّكُم على ما تيسر من الأوراد.. كالورد اللطيف والراتب،

ثم أطال النفَس في الحث على ذكر الله تعالى، ثم ذكر أن العلويين إنما سادوا بالتقوى، وذكر شيئاً من الهمزية.. فمن أراد اللحوق بهم، فليجعل له نية صالحة، ثم ذكر المسلك القريب في عمل اليوم والليلة، ثم قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران، ثم حث على المحافظة على الأداب المحمدية، وعلى تربية الأولاد والبنات بها، ثم حذّر من إدخالِ الأولاد والبنات مدارس اليهود والنصارى، وذكر قصة الشيخ أحمد بن إدريس المغربي، ثم رغّب في زواج البنت الصالحة، وما يقول عند الدخول بها، وما يقرأ على المولود، وكيفيةَ تربيةِ الأولاد وتزويجهم، وذكر تراجم (المشرع الروي) ولد في تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم ذكر ثناءَ الله تعالى على نبِيّه ﷺ بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، ثم بَيّنَ كيفيةَ الاقتداءِ به ﷺ، ثم سَرَدَ جملةً من آيات القرآن الكريم نحوالعشر، ثم ذكر صفات المؤمنين من كلام سيد المرسلين.. في نحو ثلاث صفحات، ثم عَرَّفَ المروءة، وأمر بالمحافظة عليها، وذكر قصة الأحنف بن قيس، ثم قال: وكونوا

حرّاساً على جوارحكم السبع خصوصاً اللسان، وصلاحُ الأعضاء كلها منوط بصلاح القلب، ثم أوصى بأكل الحلال، وقلة الكلام، وقلةِ الأكل، وقصرِ الأمل، وما يتبع ذلك، ثم ذكر قصة سيدتنا فاطمة، والمسحَ الذي على بابها، ثم تكلم على الزهد، ثم حذّر من مجالسة الأضداد ـ وهم المخالفون لسيرة السلف ـ ثم حث على مخالفة الهوى، ثم ذكر قصيدة العيدروس ثم حثّ على التمسك بالطريقة العلوية، وتكلم عليها بثلاث صفحات، ثم ذكر سندها عن سيدنا علي، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا فاطمة، وسيدنا الحسن، وسيدنا الحسين، ثم ذكر سيدنا علي بن الحسين زين العابدين، ثم ذكر بعده السلسلة حتى وصل إلى زمانه والموجودين منهم من السادة العلوية، وأثنى عليهم، وبيّن فضلهم، ولا ريب فكلهم علماء أولياء أتقياء، صوفية هداة مهتدون، ثم ذكر قصيدة السيد عبد الله الحداد، ثم ذكر أن الإيمان والتقوى سببان لحصول البركات، ثم ذكر الدخولَ في الأسباب، وذكر كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس، ثم بَيَّن كيفيةَ الدخولِ فيها، وما يلزم الداخلَ فيها، ثم ذكر الصدقة وكلام

الإمام السيوطي فيها، ثم ذكر الوالدين بكلام جميل، وذكر قصة الرجل الذي اشتكاه ولده إلى النبي ﷺ، وأنه يأخذ ماله، وذكر الأبيات التي قالها والده. ثم ذكر قصة وفد الأشعِرِيِّيْنَ، وفي الوالدَين ٥ صفحات، ثم ذكر عن النبي ﷺ أن الأكبر من الأخوة بمنزلة الأب، ثم ذكر صلة الأرحام وقصة سيدي أحمد الرفاعي، ثم حث على الرحمة لجميع الأنام، ثم قال: وقد أَطَلْتُ النقل فيما يجب للوالدين.. إلخ، وكله نفيس جميل، ثم ذكر من قرأ ليلة الجمعة: ﴿فلله الحمد﴾ الآية.. إلخ، ثم ذكر كلاماً عن السيد أحمد بن حسن العطاس، ثم ذكر قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران في الحث على زيارة من بـ (تريم) من السادة العلويين وغيرهم من المشايخ، ثم أمر بالعفو والصفح عن الناس، وقبولِ الميسور من أخلاقهم وأعمالهم، ثم ذكر حكاية ابن خلكان وأبيات الحيص بيص الشاعر، ثم ذكر عن سيدنا علي قولَهُ: يا سبحان الله.. إلخ، وقصة سبايا طيّ، ثم حث على إصلاح ذات البين، وفيه نفائس، ثم أمر بحسن الظن بالله تعالى، وبعباده المسلمين.. خصوصاً أهل البيت، وفي ذلك أبيات

للسيد عمر البار، وللسيد أبي بكر العيدروس، وللحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه، ثم ذكر النظرات الإلٰهية، وفيها:

ألا ياالله بنظرة من العين الرحيمة

مع قصيدة السيد علي الحبشي.

ثم ذكر مسألة دخول الحرمين الشريفين (في ست صفحات)، مشحونة بالنفائس، وفيها كلام الشيخ علي الخواص، والشيخ عبد الوهاب الشعراني، وذكر الأولياء الذين زاروا (المدينة المنورة) من (مصر)، ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي مع ذكر قصته، ثم حث على القيام بالأسحار، وذكر قصيدة السيد أبي بكر العيدروس ثم قال:

خاتمة الوصية في ذكر فوائِدَ نفيسةٍ، كنت علقتها منذ أزمان طويلة، استحسنت تعليقها في هذه الوصية، وهي تقع في عشرين صفحة، كلها فوائد ومختارات من مطالعاته، ومسائل منثورة إذا وصل إليها القارىء المستفيد، يعرف قدرها، ثم ختمها بحديث طويل من مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عن سيدنا

خالد بن الوليد ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو حديث طويل جامع لمحاسن الدين، كما قال الإمام المستغفري ـ رحمه الله تعالى ـ، ثم قال المؤلف حفظه الله تعالى: والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم قال: وهذه أبيات شعرية تحتوي على تاريخ العام الذي كتبنا فيه هذه الوصية، تكون مسك الختام لما تقدم من الدرر البهية.

نحمد المولى على تيسير تذكير مفيدْ
جامعٍ للعلم والآ داب كالدر النضيد

إلى أن قال:

لبني من خُص باسـ م المصطفى[1] الشهم الفريد
ولمن أَلَّفَهُ والـ نسلِ منه والحفيد
ولإخوانٍ وأحبا بِ وشخصٍ مستفيد
وَأَجَزْنَا الْكُلَّ فِيمَا قَدْ حَوَى السِّفْرُ الْحَمِيدْ

وقد وقفت وقفة طويلة عند هذا البيت، أحمد الله تعالى وأشكره على أن دخلنا في هذه الإجازة المباركة من هذا السيد المبارك، أمد الله في عمره،

---

(١) السيد مصطفى العيدروس.

وأدام عليه نعمة الصحة والتوفيق، ونفع المسلمين.

وقد اشتملت هذه الوصية العظيمة على قرآن وحديث، وكثير من أسماء أهل البيت والعلماء وسِيَرِهِم، وفقه وتصوف وعلوم وآداب، وهي محكمة النسج، واضحة البيان، تنساق انسياقاً واحداً.. صاغها مؤلفها صوغ الذهب، ونظمها نظم العقيان، لا تحتاج إلى شرح ولا توضيح، وإنما تحتاج إلى النية الصالحة والعمل، وذلك من توفيق الله تعالى وتيسيره لطريق الانتفاع، نسأله تعالى أن ينفعنا بها، وبمن ألّفها، وبمن أُلِّفَتْ له، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى أهل بيته وأصحابه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. وكتبه[1] العبد الضعيف، محمد أمين كتبي، المدرس بالمسجد الحرام ـ عفا الله عنه ـ.

يوم الاثنين ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ بمكة المكرمة ـ جياد بئر بليلة.

---

(١) نقلت عن خط السيد محمد أمين كتبي رحمه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصيدة مدح في المؤلف وآل بيت النبي ﷺ

تحية قلب صاغ من لؤلؤ البحر ... قلائِدَ مدحٍ للحبيب أبي بكر
وأعني به الحبشيَّ عطاساً الذي ... تحلّى بدين الله في السر والجهر
ترى العينُ نوراً في محياه ساطعاً ... فمصباحه صافٍ وكوكبه دري
وآية هذا أنه فاز بالثَّنا ... مِنَ الناسِ والحبّ المُحَجَّبِ في الصَّدرِ
تراه إذا قابلتَه دائمَ الرضى ... عن الله لا يسهو عن الحمد والشكر
يمثل آلَ البيت في سمته وفي ... طريقته مثلَ الذي جاء في الذكر
وفي سورة الأحزاب آيةُ (إنما ... يريد) دليلُ الفضل والحفظ والطُّهر
وفي آية الشورى إذا ما ذكرتُها ... ودادُ ذوي القربى يُرى أعظم الأجر
وأني لأرجو أن أكون بمدحهم ... سعيداً ومقبولَ الدعاء مدى العمر
ومدح رسولِ اللَّهِ والآلِ قربةٌ ... إلى الله في الدنيا وفي الحشر والنشر
وآل رسولِ الله في الناس أنجم ... بهم يُهتدى في الدين كالأنجم الزهر
فإنْ أنا لم أمدح رفيعَ مقامهم ... كما هو محتومٌ عليَّ فما عذري
جزى اللّهُ عنا آلَ بيتِ نبيِّه ... فهم عُدّتي في النائبات وهم ذخري
وأَطْلَعَ في برج السعادة بدرَهُم ... وأيدهم بالعز والفوز والنصر

صلاة من المولى على المصطفى الذي   رأى ربَّه مستوجباً رفعةَ القدر
كذا الآلِ والأصحاب مَعْ قطب وقتنا   وسلَّم تسليماً كثيراً بلا حصر

السيد/ محمد أمين كتبي.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر إن الإنسان لفي خُسْر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقِّ وتَواصَوْا بالصَّبر﴾. خطبة الكتاب

الحمدُ للَّه الذي أمرنا بالتعاون على البرّ والتقوىٰ، والتمسك بهما في السرِّ والنجوىٰ، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمَّدٍ الداعي إلى الله على بصيرةٍ جميعَ الورىٰ، لما يُسْعِدهم في الآخرة والأولىٰ.

أما بعد: فقد كتب إليّ السيد الشريف الصالح، الحريص على طلب الفوائد والنصائح، سليل القطب الكبير سيدي عبد الله العيدروس وأعنيه صديقنا ورفيقنا وحبيبنا مصطفى بن الحبيب صالح كتاباً يأمرني فيه أن أكتب له ولأولاده وصيَّه، تَحْدُوهم إلى سلوك السبيل السويه، التي سلكها جدهم محمد خير البريه، وذُرِّيتُه ساداتنا وأجدادنا العلويه، فاعتذرت له بعدم الأهليَّه، وأني لست من فرسان هذه الميادين العليَّه، فكرر الأمر ثانياً، وعزَّزَهُ بإرسال دفتر، لأكتبَ فيه من مطلوبه ما تيسر، فتركته في زاوية الإهمال مُدَّه، وشهوراً عِدّه، وقبل سبب التاليف وتاريخه

هجرتي الأخيرة من (حضرموت) إلى مكة بأيام قليلة، زارني إلى بيتي بـ (عَيْدِيْد تريم) ابنه المبارك الوجيه عبد الرحمٰن بن مصطفى، وحصلت المذاكرة بيني وبينه في طلب والده وتكاسلي عنه، وطلبتُ منه أن يأخذ ذلك الدفتر، فلم يرض أن يأخذه بدون كتابَهْ، فاعتذرت له بقرب السفر الميمون، والمَثَل السائر على ألسنة العامة (مسافر أو مجنون) فلم يقبل الاعتذار، بل قال: خذه معك.. وإذا كتبت فيه ما تيسر سلمه لإخواني بمكة ليَطَّلِعُوا عليه، ثم يرسلوه إليّ في بندر المكلا، وإذ لم أجد بُدّاً من موافقته، جعلته في بعض أمتعتي، ورجوت أن يأتي وقتٌ مبارك تصفو فيه الأذهان، من هموم الزمان، وأَجْبُرَ بالكتابة فيه خواطر الإخوان، فحصل السهو من الجميع؛ حتى مضت عليه سنون، وكل شيء في وقته مرهون، فلما آن أوان ظهوره، وكتابة سطوره، وذلك في العام الثامن والتسعين بعد الثلاثمائة والألف، عثرت عليه يوماً بين أوراق، وقد صفا الزمان في أم القرىٰ نوعاً مَّا وراق، فخطر ببالي كونه أمانة عندي لأولئك الإخوان، ولا بد من رده إليهم على أيّ حال كان، وإن طال الزمان، ورَدُّه إليهم

بدون المطلوب، يثير مشقة أخرى على القلوب؛ فَٱضطررتُ إلى كتابة ما فَتح به القدوس، راجياً أن تحييٰ به القلوب، وتطمئن به النفوس، وصدرته بالوسيلة الدافعة لكل همّ وَبُؤْس، وهي القصيدة الأولى من ديوان سيدي الحبيب القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس؛ لكوني أحبها وأحب أن يكون أصلها في قلب كل مؤمن مغروس، ولتكون إن شاء الله شافعةً في قبول قلوب كل من وقف على ما يسطر بعدها في الطروس، من علم أو أدب أو سر معنوي أو محسوس، كما بلغنا من رواية الأئمة الثقات الرؤوس، أنها شفعت لرجل في قبره كان لا يجيد من حفظ أبياتها إلاَّ: (وذكر العيدروس). ونجا ببركاتها من سؤال الفَتَّانَيْن الممتحِنَين لأهل الرموس، ولي أسوة حسنة في تقديمي لها بين يدي الوصية للمُوْصَىٰ، بأمر الله ـ عز وجل ـ من أراد مناجاة الرسول بتقديم صَدَقة له بين يدي النجوىٰ، ولكل امرىء ما نوىٰ، وسميتُ هذه الوصية: (التذكير المُصْطَفَىٰ لأولاد المُصْطَفَىٰ وغيرهم ممن اجتباه الله واصطفى) ونسأل الله أن لا يخيِّب آمالنا

فيه والظنون، ويجعلنا ممن يهدون بالحق وبه يعدلون، لا ممن يأمرون الناس بالبر وينسَوْن أنفسَهم، ويقولون ما لا يفعلون، وأن يجعل ما كتبناه حجة لنا لا حجة علينا، مستمرَّ النفع في الظهور والبطون، لجامعه وكاتبه وقارئه وسامعه، ومن كان سبباً في جمعه إلى يوم يُبعثون، وأن يجعله سبباً في دوام ودّه ورضاه وستره الجميل المصون، والطمأنينة في خير بلاده والسكون، والفوز بالتحلي بجميع المُنْجيات بعد التخلي عن جميع المُهْلكات والبلايا والفتون، والختم بالحسنى والزيادةِ بعد طول العمر في المعرفة والعلم والعبادة عند نزول المنون، ومجاورة زين الوجود في أعلى جنان الخلود، وفي مقعد الصدق في أعلى مقام الشهود، حيث تطيب القلوب وتقر العيون، ومعنا الأحباب والأصحاب والأهلون والبنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وهذا أوان الشروع في المقصود المُصَدَّر بالوسيلة إلى الملك المعبود:

قصيدة العيدروس ببسم الله

ببسم اللّه مولانا ٱبتَدينا ... ونَحْمَدُهُ على نَعْماه فِيْنَا

توسَّلنا به في كل أمر ... غياثِ الخلق ربِّ العالمينا

وبالأسماء ما وردت بنصٍّ ... وما في الغيب مخزوناً مصونا

بـكـل كـتـاب أنـزلـه تـعـالـىٰ وقـرآنٍ شِـفـا لـلـمـؤمـنـيـنـا
بـكـلّ طـوائـف الأمـلاك نـدعُـوْ بـمـا فـي غـيـب ربّـي أجـمـعـيـنـا
وبـالـهـادي تـوسـلـنـا ولـذنـا وكـل الأنـبـيـا والـمـرسـلـيـنـا
وآلِـهِـمِ مـع الأصـحـاب جـمـعـاً تـوسـلـنـا وكـل الـتـابـعـيـنـا
وبـالـعـلـمـا بـأمـر الـلّـه طُـرًّا وكـل الأولـيـا والـصَّـالـحـيـنـا
أخُـصُّ بـه الإمـام الـقـطـب حـقـا وجـيـه الـديـن تـاجَ الـعـارفـيـنـا
رقـىٰ فـي رتـبـة الـتـمـكـيـن مَـرْقـىٰ وقـد جـمـع الـشـريـعـة والـيـقـيـنـا
وذكـر الـعـيـدروس الـقـطـب أجـلـىٰ عـن الـقـلـب الـصَّـدى لـلـصـادقـيـنـا
عـفـيـف الـديـن مـحـيـي الـديـن حـقـا لَـهُ تـحـكـيـمُـنـا وبـه اقـتـديـنـا
ولا نـنـسـىٰ كـمـال الـديـن سـعـداً عـظـيـم الـحـال تـاج الـعـابـديـنـا
بـهـم نـدعـو إلـى الـمـولـى تـعـالـىٰ بـغـفـرانٍ يَـعُـمُّ الـحـاضـريـنـا
ولـطـفٍ شـامـلٍ ودوام سَـتْـرٍ وغـفـرانٍ لـكـل الـمُـذنـبـيـنـا
ونـخـتـمـهـا بـتـحـصـيـنٍ عـظـيـم بـحَـوْل الله لا يُـقـدر عـلـيـنـا
وسـتـر الله مـسـبـول عـلـيـنـا وعـيـن الله نـاظـرة إلـيـنـا
ونـخـتـم بـالـصـلاة عـلـى مـحـمَّـدْ إمَـامِ الـكـل خـيـر الـشـافـعـيـنـا

الشروع في الوصية

وَإذْ فرغنا من إيراد هذه الوسيله، فلنَشْرعْ في التجرّي على وصية من ينتمون لخير قبيله، امتثالاً لأمر أبيهم المرحوم صاحب الفضيله أسكنه اللّه أعلى الجنان

الظَّليله، وفي مقدَّمتهم نَفْس الموصي العليله، ومَنْ كان قريبَه وسليلَهْ فنقول: أول ما نوصي الجميع به مما لا يخفىٰ على أمثالكم معرفة الإلٰه المعبود، ذي الكرم والجود، بما أبدعَهُ من هذا الوجود. فجميع ما فيه من الموجودات التي ملأت الأرضين والسماوات، بوحدانيته شهود:

الآيات والآثار في معرفة الإلٰه

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينةٍ أثَرٌ شاهِدُ
وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدُ

قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تُبصرون﴾ ﴿فلينظر الإنسان مِمَّ خُلق. خُلق من ماءٍ دافِقٍ يخرج من بين الصُّلْب والترائب﴾، ووَرَد عنه عليه الصلاة والسلام «من عرف نفسه عرف ربه»، ورُوي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: «يا داود اعرفني واعرف نفسك» فتفكر داود فقال: «إلٰهي عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء، وعرفت نفسي بالعجز والفناء». فقال «الآن عرفتني».

وسئل بعضُ العلماء عن الله.. فقال للسائل: إن سألت عن أسمائه.. فقد قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ وإن سألتَ عن أقواله.. فقد قال تعالى:

﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾، وإن سألتَ عن أفعاله.. فقد قال تعالى: ﴿كُلَّ يوم هو في شأن﴾ أي شؤون يُبْديها ولا يبتديها!، وإن سألتَ عن ذاته.. فقد قال تعالىٰ: ﴿ليس كمثله شيء﴾.

وسئل أعرابي عن الدليل على وجود الله العلي الكبير فقال: إذا كانت البعرة تدل على البعير، والروث علىٰ الحمير، وآثار الأقدام على المسير، فكيف لا تدل على العالم القدير.. سماء ذاتُ أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؟!. وقيل لبعضهم: بِمَ عرفت ربك؟ فقال: بنقض العزائم! إني لأعزم على الشيء متحققاً قدرتي عليه، فيصرفني عنه الصارف، وفي ذلك يقول الشاعر العارف:

يُدَبّر المرءُ أمراً ثمَّ يُبْرِمُهُ ... حتماً فتصرفه عنه المقاديرُ
ليعلم المرءُ أن الأمر ليس لَهُ ... وفوق تدبيره للّه تدبيرُ

فإذا علمتم ذلك أيها الإخوان والأولاد، فاعلموا أنه جل وعلا معكم أينما كنتم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم السِّرَّ وأخفى، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقةٍ إلاّ يعلمُها، ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا

يابسٍ إلاّ في كتاب مبين، واعلموا أنه الخالق الرازق، المُحيي المُميت، المعطي المانع، الضار النافع، وأنه على كل شيء شهيد، وأقربُ إلى العبد من حبل الوريد، فعال لما يريد، مطّلع على الضمائر، مشرف على البواطن والظواهر، محيط بجميع لحظات عباده وخطراتهم وحركاتهم وسكناتهم، ﴿لا يُسألُ عما يَفْعل وهم يُسْألون﴾ فإذا أيقنتم بذلك وعرفتموه، وآمنتم به وتحققتموه، وجب عليكم أن تعبدوه، وأن تتقوه ما استطعتم ولا تعصوه، وأن تستحيوا منه حق الحياء وتراقبوه، وأن تحبُّوه لما يَغْذوكم به من نِعَمِهِ وتذكروه، وتحمدوه وتشكروه ﴿ألم تَرَوْا أن الله سخّر لكم ما في السمٰوات وما في الأرض وأسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنه﴾، ﴿الله الذي خلق السمٰواتِ والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمسَ والقمر دائِبَيْنِ وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه، وإِن تَعُدُّوا نعمة الله لا تُحصوها﴾، ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وإذا عجَزنا عَنْ عَدِّ النعم والإحصاء، فلا بأس بذكر ما تيسر

ذكر شيء من النِعم العامة

منها لمن استوصىٰ، فمنها نعمة الخلق والإيجاد في هذه البلاد، المُزَيَّنةِ للعباد، المَحْشُوَّةِ بالأكدار والأنكاد، ليَبْلوَ عابريها إلى دار المعاد، أيُّهم أحسن عملاً وأطيب استعداداً بخير زاد، للخلود فيها أبد الآباد ﴿وَتَزَوَّدُوا فإن خير الزاد التقوىٰ﴾ ومنها نعمة العقل والتمييز التي ميز الله بها الإنسان من بين سائر الحيوانات والجماد، وألهمه بها الفرق بين الطاعة والمعصية، والحَسَنِ والقبيح، والتقريب والإبعاد، ومنها نعمة البيان، والنطق باللسان، ونعمة السمع والبصر والفؤاد، ومنها نعمة العوافي الظواهر والخوافي للأرواح والأسرار والقلوب والأجساد، ومنها نعمة الأرزاق الحِسيَّة والمعنوية المقسومة بين العباد، ومنها النعمة العظمىٰ، وكفى بها من نعمة من الرب القدير:

نعمة الإسلامِ والدينِ اليسيْر
ورسولٍ جاءَ بالحق بشيْر
ونذيرًا بالكتاب المستنيْر

ومنها النعمة الجسيمة الخاصَّة بنا أهْلَ البيت، وهي الانتساب إلى خير العباد، وكونُنا من ذريته والأولاد: نعمة الانتساب إلى النبي

ومَـن كـان جَـدُّه مـحـمـد تـبـجَّـح
فـفـي كُـلّ وزنَـهْ، فـوَزَنْـتُـه أرجـح
بـبـركـتـه ربـي يـجـاوز ويـسـمـح

من كلام الشيخ باجحدب

قال سيدي الشيخ الإمام العارف بالله أحمد بن علوي باجَحْدب: ملاقاة سَيِّد واحد من صالحي العلويين أحسن للمريدين من ملاقاة كذا......كذا صالح من غيرهم في زماننا هذا، وأنفع؛ لأنهم يُدَاوون كُلاًّ على قدر حاله، وَيَتحمَّلُون عنهم الأشياء. إنتهىٰ. فالحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده.

الحث على الشكر ومعناه

ثم اعلموا جعلنا الله وإياكم من الشاكرين لنعمائه أن الله العزيز الغفور، خلق الإنسان الظلوم الكفور، في دار الغُرور، وهداه سبيل الخيور وسبيل الشرور، فإما شاكرٌ لنعمائه وإما كفور، ولعزة وجود العبد الشكور، قال تعالى: ﴿وقليلٌ من عباديَ الشكور﴾، وقال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ أي لتستعملوها في شكر من أنعم بها عليكم. وقال تعالى: ﴿إن تكفُروا فإن الله غنيٌّ عنكم

ولا يرضىٰ لعباده الكفر وإن تشكروا يرضهُ لكم﴾، وقال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾، وسَلْبُ النعمة من المُنْعَم بها عليه أقلّ عذاب، لكفران نعمة الرب الوهاب، وقال تعالى: ﴿إن الله لا يُغَيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ أي لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية، ومعنى الشكر: صَرْفُ العبدِ جميعَ ما أنعم الله به عليه فيما خُلِقَ من أجله، وما خلق الله عباده، أنبياءَ وملائكةً وعبيداً وسادة، إلاّ للعلم والعبادة، لا للّهو واللعب والأكل والشرب والنوم على الوسادة، لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾، وقوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سمٰواتٍ ومن الأرض مثلَهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قديرٌ وأن اللّه قد أحاط بكل شيء علماً﴾، فمن سبقت له من الله السعاده، والحسنى والزياده، امتثل ما أمره الله به، وسعىٰ فيما أَرادَهْ، وطلب العلم الذي لا تصح بدونه العباده، قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والمراد به العلم النافع الشارح للصدور، طلب العلم النافع

الرافع في الدنيا ويوم النشور المثمر للهُدى والحلم والتواضع والنور، والأدب والسكينة والهيبة والوقار والحضور، والرغبة في الآخرة والزهادة، والخشية من الله في الغيب والشهادة، والورع الحاجز عن المحرمات والشبهات والمكروهات وخلاف الأَولىٰ، بل عن كثير من الشهوات المباحات قولاً وفعلا، لا علم اللسان وجهل الجَنَان، الذي زيّنه الشيطان لكثير من أبناء الزمان، وغرَّبهم في طلبه عن الأوطان، حتى بلغوا من بلاد الكفار إلى أقصى مكان، وخَيَّل لهم أنهم وصلوا في العلم والعرفان، إلى ما لم يصل إليه كثير من العلماء والأعيان، حتى فتحوا له المدارس في البلدان، وأدخلوا فيها البنات والولدان، ولم يتحصلوا منه لا على أعمال صالحة، ولا أخلاق حسان، بل على ذميم الأخلاق الشيطانية من الحمق والرياء، والعجب والكبر، والفخر الموجبةِ للإثم والخسران.

التحذير من العلم الذي لا ينفع

وإذا قيل لأحدهم ـ وقد مضى عليه وقت الزواج ـ لِمَ لا تحصّن دينك بالزواج؟ قال: لا أستطيع.. حتى أكمل التدريس، وكأنه في مذهب أبي حنيفة أو ابن إدريس، وهو في مذهب إبليس الخسيس، ولم ندرِ إذا

طالت في العزوبة عليهم السنون.. كيف يفعلون في أزمان عمت فيها الشرور والفتون، ف ﴿إنا للّه وإنا إليه راجعون﴾، وما حالهم الحقيقي إلاّ كما قال خالقهم الذي لهم أنْشأ: ﴿أفَمَنْ زُيّن له سُوْءُ عَمَلِهِ فرآه حَسَناً فإن الله يُضل من يشاء، ويهدي من يشاء﴾.

الحث على الزواج وذم تركه

وعن طاوس أن سيدنا عمر بن الخطاب قال لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلاّ عَجْز أو فجور! وكان سيدنا عمر يقول: إني لأقشعر من الشاب ليست له امرأة، ولو أعلم أنه ليس عيشي من الدنيا إلاّ ثلاثة أيام لأحببتُ أن أتزوج فيهن، وروى أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل علىٰ رسول الله ﷺ رجل يقال له عَكَّاف بن بِشر التميمي، فقال له النبي ﷺ: «يا عَكَّاف هل لك من زوجة؟ قال: لا. قال: ولا جارية؟ قال: ولا جارية. قال: وأنت موسر بخير؟ قال: وأنا موسر بخير. قال: أنْتَ إذاً من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع. لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم، إنَّ سُنَّتَنا النكاح.. شِراركم عزابكم وأراذل موتاكم عُزابكم. أبِالشياطين

تمرُسُون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلاّ المتزوجون، أولئك المطهرون المبرءون من الخنا، ويحك يا عَكَّاف.. تزوج إنهن صواحب أيوب، وداود، ويوسف، وكُرْسُفْ. فقال له بشر بن عطية: ومن كُرْسُف يا رسول الله؟ قال: رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام، يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل، ثم استدرك اللّهَ ببعض ما كان منه، فتاب عليه. ويحك يا عَكَّاف.. تزوج وإلاّ فأنت من المذبذبين! قال: زوجني يا رسول الله.. قال: قد زوجتك كريمة بنت كلثوم الحِمْيَري»، وقوله: تمرسُون بفتح التاء الفوقية وسكون الميم وضم الراء من الممارسة، ولها معان منها ملاعبة النساء! وعلى هذا فالمعنى بإغراء الشيطان ووسوسته تريد أن تلاعب النساء الأجنبيات ولا تتزوج.

فإياكم أيّها الإخوان والأولاد، أن يخدعكم الشيطان مثلهم؛ فيصرفكم عن المراد، ويسلك بكم طريق أهل الفساد والعناد، فتضيع أعماركم سُدَىٰ، وتندموا غَدًا، فقد قال ﷺ: «من ازداد علماً ولم

يزدد هُدَىٰ، لم يزدد من الله إلاَّ بُعْدَا»، ورُوي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: «يا داود تعلّم العلم النافع، قال: إلٰهي وما العلم النافع؟ قال: أن تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي، وكمال قدرتي على كل شيء، فإنَّ هذا الذي يقربك إليّ، وإني لا أعذِرُ بالجهالة مَنْ لَقِيَنِيْ»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «العلم علمان.. علم باللسان وهو حجة الله على العباد، وعلم القلب وهو العلم الأعلىٰ، لاَ يَخْشى العَبْدُ من اللَّه إلاَّ به»، واسمعوا قول رب العالمين لعباده المؤمنين، وكرروه على أسماع قلوبكم مراراً: ﴿يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾، وقوله ﷺ: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة فأبَواهُ يُهَوّدانه أو يُنَصّرانه أو يُمَجِّسانه»، يعني أو يَهْدِيانِهِ إلى سبيل إسلامه وإيمانه وإحسانه، فقُوا أنفسكم وأولادكم وأهليكم ـ إن كنتم تحبونهم ـ نارَ الجحيم، بالعلم والتعليم، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والرفق بذي الفهم السقيم، وفقهوهم في الدّين، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من يُرِدِ اللَّه به خيراً يفقهه في الدين»، وقال

عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خيرٌ مِنْ عبادة سَنَةٍ، ومِنْ عتق رقبة من ولد إسماعيل»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من طلب العلم تكفَّل الله له برزقه»، قال سيدنا الحبيب الإمام العارف بالله عبد الله بن علوي الحداد: وهذا تكفلٌ خاص بعد التكفل العام، ووَرَدَ: «أنَّ نوماً على علم خير من صلاة على جهل»، فإن العامل بغير علم يُفسد أكثر مما يُصلح، ووَرَدَ: «ركعتان من رجل عالم زاهدٍ قلبُه، خيرٌ وأحبُّ إلى الله ـ جل جلاله ـ من عبادة المتعبدين إلى آخر الدهر أبداً سرمدا»، ووَرَدَ: «نظرةٌ إلى العالم أحب إليّ من عبادةِ سنةٍ صيامها وقيامها»، وورد: «عالم يُنْتَفع به خير من ألف عابد»، وروىٰ سيدنا علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بخمس لو رحلتم فيهن المُطِيَّ لأنضيتموهُنَّ قبل أن تدركوا مثلَهن، لا يرجو عبدٌ إلاَّ ربَّه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يَعلم أن يقولَ: الله أعلم، واعلموا أن

منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأسُ ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»، وورد: «من تعلم حرفاً من العلم غفر الله له البَتَّة، ومَن والىٰ حبيباً في الله غفر الله له، ومن نام على وضوء غفر الله له، ومن نظر في وجه أخيه غفر الله له، ومن ابتدأ بأمْرٍ وقال: بسم الله غفر الله له، وقال سيدنا الحسنُ بن عليٍّ لبنيه وبني أخيه ـ رضي الله عنهم ـ إنكم صغارُ قومٍ يُوشِكُ أن تكونوا كبارَ آخرين، فتعلَّموا العلم.. فمن لم يُحسن منكم أن يُؤديه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته. وقد ضاع العلم والفقه أيها الأولاد والإخوان، على أهل هذا الزمان، لضعف الإيمان، واشتغالهم بِالفانْ، فٱسْعَوْا بهمة قوية حسب الطَّاقة والإمكان، في رَدّ ما قدرتم عليه من ذلك الضائع، لتكونوا ممن استثناهم الله في سورة العصر من الخسران، واقرأوا في الفقه على شيخ موافق في المذهب (كتاب المنهاج) للنووي أو كتاب (العمدة) لابن النقيب أو كتاب (فتح المعين) للمليباري أو كتاب (الغاية والتقريب) لأبي شجاع، أو مختصر الشيخ عبد الله بلحاج بافضل، أو (منظومة الزبد) لابن

رسلان وشرحها للفشني، أو (سفينة النجاة) لابن سمير، ولا أقل من رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي في الفقه والتصوف.

ومن كلام سيدنا الشيخ عبد الرحمٰن السقاف: من لا قرأ المهذَّب، ما عرف قواعد المَذْهَبْ، ومن لا قرأ التنبيه فليس بنبيه، ومن لا طالع الإحياء فما فيه حياء، ومن لا له ورد فهو قرد!، واقرأوا شيئاً من كتب التوحيد ولو عقيدة الغزالي التي افتتح بها الجزء الثاني من الإحياء، ولا أقل من (عقيدة العوام) للمرزوقي.

أبيات اليافعي في عقيدة أهل السنة

وقال سيدنا قطب الملا عبد الله بن أبي بكر العيدروس: اعتقاد أهل السنة ما نظمه الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وهي هذه الأبيات:

عَلاَ رَبُّنا عَنْ كيفَ أو أينَ أو متىٰ ... وعن كُلّ ما في بالنا يُتصوَّرُ
ونقصٍ وشِبهٍ أو شريكٍ ووالدٍ ... وَوُلْدٍ وزوجاتٍ هُوَ ٱللهُ أكبرُ
قديمُ كلامٍ حين لا حَرْفَ كائنٌ ... ولا عَرَضٌ حاشا وجسمٌ وجوهرُ
مُريدٌ وحيٌّ عالمٌ متكلمٌ ... قديرٌ على ما شا سميعٌ ومُبصِرُ
بِسَمعٍ وعِلمٍ مع حياةٍ وقدرةٍ ... كذلك باقيها إلى الكلِّ مَصْدرُ
وليس عليه واجبٌ بل عقابُهُ ... بعدلٍ وعن فَضْلٍ يُثيبُ ويغفرُ

بمُحْكَم شَرعٍ دون عَقلٍ وقد قضى ... بـخـيـرٍ وشـرٍّ لـلـجـمـيـع مُـقـدِّرُ
ورؤيـتُـه حـقٌّ كـذاك شـفـاعـةٌ ... وحـوضٌ وتـعـذيـبٌ وقـبـرٌ ومـنـكَـرُ
وبـعـثٌ ومـيـزانٌ ونـار وجـنـةٌ ... وقـد خُـلِـقَـا ثُـمَّ الـصـراطُ وَيَـصْـدُرُ
عـظـيـمُ كـراماتٍ عـن الأولـيـا وقـد ... مَـحَـا شرْعُنا العالي الزكيُّ المُطَهَّرُ
شـرائـعَ كُـلِّ الـمـرسـلـيـن وأحـمـدٌ ... خِيارُ الورىٰ المولى الشفيعُ المُصَدَّرُ
وأصـحـابُـهُ خـيـرُ الـقـرون وخـيـرُهـم ... عـلـىٰ وَفْـق مـا قـد قُـدّمـوا ثـم أُخّـروا
نجومُ الهدى كلٌّ عدولٌ أولوا النَّدىٰ ... فـضـائـلُـهُـمْ مـشـهـورةٌ لـيـس تُـنـكَـرُ
وأفضلُهم صِدِّيقُهم صاحبُ العلا ... ورابعُهم في الفَضلِ ذو الفضل حَيْدرُ
وتـخـلـيـدُ نـارٍ لـيـس إلاَّ لِـكـافـرٍ ... وقِـبـلَـتُـنـا مَـنْ أَمَّـهـا لا يُـكَـفَّـرُ

قراءة كتب التجويد والتفسير والحديث والنحو

واقرأوا شيئاً من كتب التجويد للقرآن، ولو (متن الجزرية) وشرحها للشيخ زكريا الأنصاري، ولا تغفلوا عن كتب التفسير للقرآن، ولا أقل من (تفسير الجلالين)، وتأملُوا حديث رسول الله ﷺ، ولا أقلَّ من (رياض الصالحين)، أو (الأربعين) للنووي، واجعلوا لكم قراءة في كتب النحو، ولو (كتاب المتممة) أو (الأجرومية) وشرحها للسيد أحمد دحلان، واجعلوا لكم حَظّاً وافراً من كتب التصوف؛

قراءة كتب التصوف وما اختاره السادة العلويون

فإنها قوت القلوب، ومُقَرِّبة للعبد من علام الغيوب، وبها يَعْرف السالك ما يجب تقديمه على نوافل

العبادات، وهو تزكية النفس من العيوب وتخليصُ الأعمال الصالحة من كل شوب، وخُصُّوا كُتُب أهلكم العلويين بالمطالعة والحفظ، ثم ما أَحَبُّوه ومالُوا إليه من كتب غيرهم من العلماء كـ (بداية الهداية)، و (منهاج العابدين) للغزالي، وكتاب (الأذكار) للنووي، و (الحديقة) لبحرق، و (العهود المحمدية) للشعراني، و (السيرة النبوية) للسيد أحمد دَحْلان. قال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر:

وإنْ أردتَ الهدايهْ فاعمل بما في البدايهْ!
وإن أردت النهايهْ فَهِيْ بالإحيا حَرِيَّهْ

وقال سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي:

ذم الجهل ونسيان العلم

تَنَكُّر وقتي أورَثَ الحُزْنَ والهمَّا وكيفَ وأهل الوقت قد أهملوا العِلْمَا

إلى أن قال:

عجبتُ لمن بالجهل يرضىٰ وربه أتاح له من فيض أفضاله فَهْما

ومما يعين على حفظ العلم، وعدم نسيانه.. ترك المعاصي. فقد قال الإمام الشافعي:

شكوتُ إلى وكيع سُوْءَ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأعْلَمَني بأنَّ العلمَ نورٌ ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومما يعين على حفظه أيضاً العمل به، وتعليمه لمن يجهله، فقد قيل: العلم يهتف بالعمل، فإن أجابَهُ وإلاَّ ارتحل، ومن العيب والعار على الصغار من أهل الجهل والكبار، أن تسألَ المرأةُ زوجَها عن شيء مما يتعلق بأمور دينها كأمور حيضها مِنْ طُرُوِّ المانع وزواله، وغُسلها وصلاتها، فلا تجد عنده ما يشفيها عن سؤال غيره من الفقهاء.

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

فتعلموا بارك الله فيكم، ثم علّموا تسلموا من آفات الجهل وتغنموا، ومتى عرف الإنسان مسألةً واحدة فهو من أهل العلم بها، ويجب عليه أن يعلّمها من يَجْهلها، سأل أم لم يسأل، ولا سيما إذا كان من أهله وقرابته، فَصِلَةُ الأرحام بالعلم الذي ينفعهم في الدنيا والآخرة أعظم أجراً من صلتهم بالمال، وقد وَرَد: «ما أهدىٰ مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هُدَى، أو يَرُدُّه بها عن ردى»، فاستدرِكوا ما فات من العمر، واغتنموا ما بقي منه، واحذروا الكسل والسآمة، فإنهما من أسباب الحسرة والندامة، هنا ويومَ القيامة، قال

سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد:

البِدارَ البِدارَ قبل الفواتِ إنما أنت عُرْضة الآفات
بادِرِ الفَوت قبل أن تقطعَنْكَ دون ما تشتهي حُتُوفُ الممات
ما أراكَ مشمّراً والليالي سوف تُدني إليك ما هُوَ آتِ
إنما رأس مالك العُمرُ فاعْمُرْ هُ بفعل الجميل والمكرمات
واتخذه مطيةً تمتطيها في سلوك السبيل للدرجات

المحافظة على الصلوات الخمس والنوافل

وحافظوا أشد المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في الجماعات، وفي أوائل الأوقات، فإن لم تتيسر ففي أوساطها، فقد صدق على كثير من أهل هذا الزمان قول خالق البريات: ﴿فخلف من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات﴾، وواظبوا على ما تيسر من النوافل، ولا أقل من المؤكدات، ولا تتركوا الوتر كل ليلة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «أوتروا يا أهل القرآن»، وورد: «من لم يوتر فليس منا».

الحث على صلاة الوتر

وروي عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يصلي العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ، ثم يوتر بواحدة لا يزيد عليها. قال: فيقال له: أتوتر بواحدة لا تزيد عليها يا أبا إسحاق؟ فيقول: نعم. إني سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «الذي لا ينام حتى يوتر حازم»، ورَوَىٰ عاصم بن ضمرة قال: جاء نفر إلى أبي موسى الأشعري فسألوه عن الوتر.. فقال: لا وتر بعد الأذان، يعني: أذان الفجر. فأتوا علياً ـ كرّم الله وجهه ـ فأخبروه فقال: لقد أغرق في النزع، وأفرط في الفتيا! الوتر ما بينك وبين صلاة الغداة، متى أوترت فحسن. انتهى.

وواظِبوا على أربع ركعات أو ركعتين في أول النهار تنوون بها الإشراق والضحى والاستخارة في جميع الأمور. فقد روى عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «قال ربكم أتعجز يا ابن آدمِ أن تصلي أول النهار أربع ركعات أكفِك بهن آخر يومك»؟!، وعن أم حبيبةَ ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى ثنتي عشرة ركعة تطوعاً كل يوم بنى الله له بيتاً في الجنة»، وواظبوا على قراءة ما تيسر من القرآن كل يوم، ولو جزءاً واحداً لتختموا القرآن في كل شهر مرة، وقد روى أوس بن حذيفة قال: كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك، أنزلَنا في قبة له فكان يختلف إلينا بين بيوته

وبين المسجد، فإذا صلى العشاء الآخرة، انصرف إلينا، ولا نبرح حتى يُحَدّثنا ويشتكي قريشاً، ويشتكي أهل مكة، ثم يقول: «لَاْ سَواء كنا بمكة مستذَلِّين ومستضعَفين، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب علينا ولنا»، فمكث عليه الصلاة والسلام عنا ليلة لم يأتنا، حتى طال ذلك علينا بعد العشاء. قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: «طرأ عَلَيّ حزبٌ من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أَقضيه»، قال: فَسَألْنَا أصحابَ رسول الله ﷺ حين أصبَحْنا، قال: قلنا: كيف تحزّبون القرآن؟ قالوا: نحزّبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم.

الحث على قراءة القرآن وتحزيبه

قال كاتبه: ومراده بحزب الثلاث سور من البقرة إلى المائدة، ومراده بالخمس سور من المائدة إلى يونس، والسبع سور من يونس إلى الإسراء، والتسع سور من الإسراء إلى الشعراء، والإحدى عشرة سورة من الشعراء إلى الصافات، والثلاث عشرة سورة من الصافات إلى قاف.

سيرة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر

ومن كتاب أنس السالكين لـ (باهارون) قوله ـ رحمه الله ـ: هذه نبذة يسيرة من سيرة شيخنا عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر السكران قال ـ رضي الله عنه ـ: كان والدي يأمرني إذا بان الضوء بأخذ المصحف للقراءة فيه، فما ينبسط الناس وينتشرون إلا وقد قرأت ربع القرآن، وكان يَحُضُّنا على ذلك كثيراً، قال: وكنت أنا والشيخ أبو بكر ـ يعني العيدروس العدني ـ قد نَتَغَطَّى بالشِّمال[1]، وندور ليلاً في المساجد، فربما قرأنا في الليلة عشرين جزءاً كل واحد منّا في ناحية، قال: وكنا على عهد والدي والشيخ عبد الله ممن يقرأ مع الناس في الحلقة، فإذا جاء المقرا قرأنا، وإذا سكتنا رجعنا إلى أورادنا من صلاة وذكر ودعاء، ولا يُنكران علينا، وأنا إذا شُفت والدي أو الشيخ عبد الله في شيء معاد أسمع فيه قولَ مخالِف، لو يكون من كان، وكان والدي يحضُّ على حلقة الأسبوع، حتى إنه مرة سقط واحد في البير، فلم يضرَّه شيء، فقال: هذا ببركة محافظته على حلقة الأسبوع.

(١) الشِّمال: جمع شمله وهي كِساءٌ دونَ القِطَيفة يُشْتَمَلُ به. «لسان العرب»

صلاة الفردوس

قال: وكان الفقيه محمد بن علي صاحب (عيديد) حريصاً على صلاة الفردوس بين المغربين، لا يتركها.. وقام ليلةً بعد المغرب إلى الصلاة، فقلت لوالدي: ما يريد أن يُصلي؟ فقال: صلاة الفردوس.. قط لا يتركها.

قال كاتبه: وصلاة الفردوس ركعتان، تَقرأ في الركعة الأولى الفاتحة وأول سورة البقرة - إلى - يشعرون، الثانية: ﴿وإلٰهُكُم إلٰهٌ واحد لا إلٰه إلا هو الرحمٰن الرحيم، إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر - إلى - يعقلون﴾، ثم تقرأ خمس عشرة مرة من سورة الإخلاص، وتركع فإذا قمت إلى الركعة الثانية، قرأت الفاتحة، ثم آية الكرسي، و﴿لا إكراه في الدين - إلى - خالدون﴾، ثم ﴿لله ما في السمٰوات وما في الأرض وأن تُبدوا ما في أنفسكم...﴾ إلى آخر سورة البقرة، ثم خمس عشرة مرة من سورة الإخلاص وتركع، وقد ذكر أبو طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) لهذه الصلاة فضائل عظيمة، فلينظرها من أرادها، وكان سيدنا الشيخ العارِف بالله وجيه الدين عبد الرحمٰن بن

الشيخ علي ـ المتقدم ذكره ـ يقول: كان والدي يغضب إذا غيَّر المصلي هيئة جلوسه التي كان عليها في الصلاة قبل الدعاء إذا كان يريده، ويقول: إن الدعاء أُجْرَتُهُ فلا ينبغي أن يغير هيئته قبل حصولها، فخذواْ أيُّها الأولاد والإخوان كلام هذا الإمام بقوة، إن كنتم من أهل الفُتُوَّة، فإن في طي الآداب المحمدية، أسراراً جليَّة، مؤثّرةً في تطهير الطويَّة، وحافظوا على الإتيان بالأذكار المعروفة، والدعوات المشهورة، بعد الصلوات الخمس قبل أن تثنوا أرْجُلكم، ولا سيما بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح، واجعلوا من جملة أدعيتكم بعد الصلوات هذا الدعاء المبارك، الذي خَصَّ به المولى جل وعلا، حبيبَه محمداً ﷺ حين دنا فتدلىٰ، وأوحى إلى عبده ما أوحىٰ، وقال له: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فكان من جملة مواهبه العُلىٰ قوله: يا محمد! قل إذا صلَّيت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وَحُبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحَمَني وتتوبَ عليَّ. وإذا أردتَ بعبادك فتنةً فاقبضني إليك غير مفتون. وما رواه الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ هذا الدعاء عقب كل

الأذكار بعد الصلوات

صلاة صار عالماً ألبَتَّة، وهو: (ربِّ زدني علماً، ووسع لي في رزقي، وبارك لي فيما رزقتني، واجعلني محبوباً في قلوب عبادك، وعزيزاً في عيونهم، واجعلني وجيهاً في الدنيا والآخرة، ومن المقربين يا كثير النوال، يا حَسَن الفعال، يا قائماً بلا زَوَال، يا مُبْدِئاً بلا مثال، فلك الحمدُ ولك المِنَّة، ولك الشرف على كل حال). وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ: «إني أحبك فقل في دُبُر كُلِّ صلاة: اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». وما رواه أبو سعيد الخدري عنه ﷺ أنه كان يقولُ إذا قضى صلاته: «اللهم إني أسألك بحق السَّائلين عليك، فإن للسائل عليك حَقّاً أيُّما عبدٍ، أو أمةٍ من أهل البر والبحر، تقبلتَ دعوتهم واستجبتَ دعاءهم أن تُشْرِكَنا في صالح ما يدعونك، وأن تُشْرِكهم في صالح ما ندعوك، وأن تُعافِيَنا وإياهم، وأن تقبلَ منا ومنهم، وأن تَجاوَزَ عنا وعنهم.. فإنا آمنا بما أنزلتَ، وأتبعنا الرسول؛ فاكتبنا مع الشاهدين»، وكان يقول: لا يتكلم بها أحد من خلق الله إلاّ أشركه الله في دعوة أهل بحرهم وأهل بَرّهم، وهو مكانه. وما رواه سيدنا أبو بكر الصديق ـ

رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قال في دبر الصلاة بعدما يسلم هٰؤلاء الكلمات، كتبه مَلَكٌ في رَقّ فخُتِم بخاتم، ثم رفعها إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله العبد من قبره جاء الملَك ومعه الكتاب ينادي: أين أهل العهود حتى تُدفع إليهم؟»، والكلمات أن يقول: اللهم فاطرَ السمٰوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمٰن الرحيم.. إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا بأنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، فلا تكلني إلى نفسي، فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من السُّوء، وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل رحمتك لي عهداً تؤدّيه إليَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد، وعن طاوس أنه أمر بهذه الكلمات المذكورة، فكتبتْ في كفنه، وما رواه محمد بن يحيىٰ قال: بينما علي ابن أبي طالب يطوف بالكعبة، إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يُغَلّطه السائلون، يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك! فقال له علي: يا عبد الله! دعاؤك هذا، قال: وقد

سمعته؟ قال: نعم. قال: فادع به في دبر كل صلاة، فوالذي نفس الخَضِر بيده، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرِها، وحصباء الأرض وترابها، لَغُفِر لك أسْرَعَ من طرفة عين، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يا أمَّ سُلَيم! إذا صلَّيتِ المكتوبة فقولي: سبحان الله ـ عشراً، والله أكبر ـ عشراً، والحمد لله ـ عشراً، ثم سلي ما شئت، فإنه يقول لكِ نَعَم ثلاث مرات».

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، والآيتين من آل عمران: ﴿شهد الله أنه لا إلٰه إلا هو . . .﴾، و ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ إلى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ معلّقات بالعرش، ما بينهن وبين الله حجاب. قُلْنَ: تُهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك، فقال الله عز وجل: حلفتُ لا يقرؤكُنَّ أحد من عبادي دبر كل صلاة إلاّ جعلت الجنة مثواه على ما كان منه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة، وإلاّ قضيت له كل يوم سبعين حاجة، أدناها المغفرة، وإلا عذته من كل عدو،

ونصرته منه»، وروى ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام: «من قرأ: ﴿شهد الله أنه لا إلٰه إلا هو﴾. . . إلى ﴿عند الله الإسلام﴾، ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة. . جيء به يوم القيامة فقيل: عبدي هذا عَهِدَ إليَّ عهداً وأنا أحقُّ من أوفىٰ بالعهد، أَدخلوا عبدي الجنة»!! وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»، وفي رواية أخرى: «كان الرب يتولى قبض روحه بيده، وكان بمنزلة من قاتل عن أنبياء الله ورسله، حتى يُسْتَشْهد»، وفي رواية: حفظ إلى الصلاة الأخرى، ولا يحافظ عليها إلاّ نبيّ أو صدّيق أو شهيد، وفي رواية: «ومن قرأها حين يأخذ مضجعه، أمنه الله تعالى على داره ودار جاره، ودويراتٍ حوله».

دعاء آية الكرسي

وكان السلف الصالح يقدمون قبل قراءة آية الكرسي هذا الدعاء: (اللهم إني أقدم إليك بين يَدَي كلّ نَفَس ولمحة ولحظة وخطرة وطرفة يطرف بها أهلُ السمٰوات وأهل الأرض، وكُلِّ شيء هو في علمك كائنٌ أو قد كان، أقدم إليك بين يَدَيْ ذلك كله: ﴿الله

لا إله إلا هو الحي القيوم﴾... إلى ﴿العلي العظيم﴾، وقد ذكر أهل السنة ثواباً عظيماً لمن يَقرَؤُه بعد كل صلاة مكتوبة قبل آية الكرسي، عن رسول الله ﷺ، عن سيدنا موسى الكليم عليه السلام، عن سيدنا جبرائيل عليه السلام، عن المولى جَلَّ وعلا.

وورد: «أن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه». وقال عليه الصلاة والسلام: «علّموهما نساءَكم وأبناءَكم؛ فإنهما صلاة وقرآن ودعاء».

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من قرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾، عشر مرات في دبر كل صلاة الغداة، لم يلحق به ذلك اليوم ذنب، وإِنْ جَهِدَ الشيطان»، وورد: «من قرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات، أوجب الله له رضوانه ومغفرته، وواظبوا وفقكم الله على هذا الذكر المبارك المُبَشِّر للمواظب عليه بعد كل صلاة مفروضة بالنجاة والسلامة من أهوال الموت والقيامة. كما ورد في حديث المظلل بالغمامة، وهو مع ما في آخره لكاتبه من تتميم الزيادة، على ما ورد في الحديث التي استحسنها في ورده الحبيب الإمام عبد الله بن حسين

بلفقيه: أعددتُ لكل هول ألقاه في الدنيا والآخرة، لا إلٰه إلا الله، ولكل همّ وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء وشدة الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقَدَر توكلت على الله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكل حركة وسكون وقيام وقعود بسم الله الرحمٰن الرحيم، ولكل وقت وساعة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه في كل لمحة، ونَفَس عدد ما وسعه علم الله، وورد: «من قرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة بعد صلاة الغداة قبل أن يتكلم رُفع له ذلك اليوم عملُ خمسين صِدّيقاً»!

وقد رأيتُ حديثاً عظيماً في تفسير قوله تعالى: ﴿له مقاليد السمٰوات والأرض﴾ أورده بعض العلماء المحدثين في عمل اليوم والليلة، وضَعَّفه بعض العلماء، وعدَّهُ بعضهم في الموضوعات، والظاهر أنه استعظم ما ذكر فيه من الفضل الواسع، واستكثر ما لقارئه من الجود المُتتابع، للرب العظيم الجامع، مطلب دعاء عظيم

الذي لا تحصىٰ مواهبُه، ولا تنفد عجائبُه، ولا تُحْصَر له مننٌ ولا تختصُّ بزَمَن دون زمن.

وقد قال الشيخ أبو عمر القرطبي: إن أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل، فيَرْوونها عن كلٍّ، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام.

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس: إن المحدثين بسبب اصطلاحاتهم ضيعوا مِن السُّنَّة أكثر مما حفظوه، ولكنهم حفظوا الدين من التدليس والافتراء، ولحسن ظننا في صحة هذا الحديث، وطمعنا في فضل الله الواسع المغيث، نذكره الآن في هذه الوصية، لنواظب عليه مع الأولاد والإخوان والذرية، فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من بلغه عن الله فضل فأخذ بذلك الفضل الذي بَلَغَه أعطاه الله ما بلغه، وإن كان الذي حدثه كاذباً»، ونروي الحديث المذكور إذا رويناه بما تيسر من ألفاظه وجميع معناه. فقد رُوي عن سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى: ﴿له مقاليد السمٰوات والأرض﴾، وفي رواية أن السائل عن تفسيرها هو سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله

وجهه ـ، ولعل السؤال كان منهما جميعاً، فقال ﷺ للسائل: «هي لا إلٰه إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هو الأول والآخِرُ، والظاهر والباطن، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.. من قالها عشراً إذا أَصْبَحَ، وعشراً إذا أمسىٰ أُعطِيَ ست خصال: أما أولهن فيُحرس من إبليس وجنوده، فلا يكون لهم عليه سلطان.. وأما الثانية فيُعطى قنطاراً من الأجر في الجنة هو أثقل في ميزانه من جبل أُحُد، وأما الثالثة فتُرفع له درجة في الجنة لا ينالها إلا الأبرار، وأما الرابعة فيزوجه الله من الحور العِين، وأما الخامسة فيحضرها إثنا عشر ألف ملك يكتبونها له في رَقٍّ منشور، ويشهدون له بها يوم القيامة، وأما السادسة فله من الأجر كمن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وله أيضاً من الأجر كمن حج واعتمر، فَقُبلَتْ حجتُه وعمرته، فإن مات من يومه أو ليلته أو شهره، طُبع بطابع الشهداء».. انتهى.

وقد رأيت بين الروايتين اختلافاً يسيراً في ألفاظ

الذكر دون معانيه، فجمعْتُ بينهما للاختصار، وأتيت فيهما بما يفيد الزيادة الناقصة من الرواية الأخرىٰ، كما استعمل ذلك الإمام النووي وغيره في الجمع بين روايات الحديث.

ورَوَى سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه أتاه جبريل عليه السلام، فبينا هو عنده إذ أقبل أبو ذر فنظر إليه جبريل فقال: هو أبو ذر. قال: فقلت: يا أمين الله وتعرفون أنتم أبا ذر؟ قال: نعم. والذي بعثك بالحق إن أبا ذر أعرف في أهل السماء منه في أهل الأرض، وإنما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين. وقد تعجبت الملائكة منه، فادع به فاسأله عن دعائه.. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، دعاءٌ تدعو به كلَّ يوم مرتين؟ قال: نعم.. فِداك أبي وأمي ما سمعته من بشر، وإنما هو عشرة أحرف ألهَمَني رَبّي إلهاماً، وأنا أدعو به كل يوم مرتين أستقبل القبلة فأسبِّح مَلِيّاً، وأهلّلُه مَلِيّاً، وأحمده وأكبّره مَلِيّاً، ثم أدعو بتلك عشر كلمات.. اللهم إني أسألك إيماناً دائماً، وأسألك قلباً خاشعاً، وأسألك علماً نافعاً، وأسألك يقيناً صادقاً، وأسألك ديناً قَيّماً، وأسألك

العافية من كل بليّة وأسألك تمام العافية، وأسألك دوام العافية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغِنى عن الناس. قال جبريل: يا محمد.. والذي بعثك بالحق نبياً، لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء إلاّ غُفِرَتْ له ذنوبُه، وإن كانت أكثر من زبد البحر، وعدد تراب الأرض ولا يلقىٰ الله أحدٌ من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء إلاَّ اشتاقت له الجِنان، واستغفر له الملكان، وفتحت له أبواب الجنة، ونادت الملائكة: يا ولي الله! أدخل أيَّ باب شئت».

وورد عنه عليه الصلاة والسلام بروايات مختلفة أنه قال: «يا قبيصة! إذا أصبحت وصليت الفجر فقل أربعاً لدنياك، وأربعاً لآخرتك، فأما أربعاً لدنياك فقل سبحان الله العظيم وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنك تُعافَىٰ، وفي رواية يقيك الله من بلايا أربع: من الجنون والجذام والعمىٰ والفالج، وفي رواية بدل العَمى البَرَص، وأما أربعاً لآخرتك فقل اللهم اهدني من عندك، وأفض علي من فضلك، وانْشُر عليَّ من رحمتك، وأنزل عليّ من بركاتك، والذي نفسي بيده لئن وافىٰ [عبدٌ] بهن يوم القيامة، لم يَدَعْهُنَّ رغبةً

عنهن، ولا نسياناً لفَتَحن له أربعة أبواب من الجنة، يدخل من أيها شاء»، وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سمعت جبريل يقول: من قال من أمتك يا محمد في كل يوم مِائةً لا إلٰه إلاَّ الله، الملكُ الحق المبين، كان له أماناً من الفقر، وأنْساً من وحشة القبر، واستجلب به الغنىٰ، واستقرع باب الجنة»، وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من سبح الله مائة بالغداة، ومائة بالعشي، كان كمن حجّ مائة حجة، ومن حمد الله مائة بالغداة، ومائةً بالعَشي، كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله، أو قال غزا مائة غزوة، ومَنْ هلَّل مائة بالغداة ومائة بالعشي، كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل، ومن كبّر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي، لم يأت أحد في ذلك اليوم بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال». وعن ابن عباس عن النبي ﷺ: «من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة، فقد اشترىٰ نفسه من الله».

وعن الزبير بن العوام عن النبي ﷺ: «ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره إلاّ

عَصَمه اللّه من إبليس وجنوده.. بسم الله الرحمن الرحيم ذي الشأن، عظيم البرهان، شديد السلطان، كلَّ يوم هو في شان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان».

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله بحراً من نور، حولَه ملائكة من نور، على جبل من نور، بأيديهم حرابٌ من نور، يسبِّحون حول ذلك البحر: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العِزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سُبوح قُدوس ربُّ الملائكة والروح، فمن قالها في يوم مرة أو شهر أو سنة مرة، أو في عمره غفر الله له، ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر، أو مثل رمل عالج أو فَرَّ من الزحف»، وعن أنس عن النبي ﷺ «من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الله العظيم وبحمده، سُبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى، لم يمت حتى يرىٰ مكانه من الجنة، أو يُرىٰ له»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «من قال في كل يوم ثلاث

مرات صلوات الله على آدم، غفر الله له الذنوب، وإن كانت أكثر من زبد البحر، وكان في الجنة رفيق آدم»، وقال سيدي الشيخ الإمام العارف بالله علي بن أبي بكر السكران في كتابه (معارج الهداية)، ومن أنواع الاستغفار المأثور المشهور، ما رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قال: أستغفر الله الذي لا إلٰه إلاَّ هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت، وأتوب إليه.. رَبّ اغفر لي خمساً وعشرين مرة، لم يَر في بيته ولا في أهله، ولا في أهل داره، ولا في مدينته، ولا في البلد الذي هو فيه ما يكره»، فتنبغي المواظبة على هذا الاستغفار صباحاً ومساءً، فقد كان جماعة من مشايخنا وعلمائنا يتواصون به فيما بينهم، ويوصون به تلامذتهم وأولادهم وأخدامهم وأصحابَهُم، ويُحَرّضونهم على المواظبة عليه والملازمة له، لما رأوا فيه من عظيم النفع، وجزيل البركة وكريم الدفع، منهم الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عباد، والفقيه العالم محمد بن حَكم قشير، والشيخ سعد بن علي مَذْحج وغيرُهم ـ رضي الله عنهم ـ انتهىٰ.

الحث على الاستغفار

وذكر الحبيب الإمام طاهر بن حسين بن طاهر في

مسلكه القريب أنه يُؤتى به سبعاً وعشرين مرة.

ورَوَى سيدنا علي عن النبي ﷺ أنه قال: «أُتِيَ بَخْتَ نَصَّر بدانيال النبي ﷺ، فأمَرَ به فَحُبِسَ وَضَرّىٰ أَسَدَيْن فألقاهما في جُبِّ معه فطَيَّن عليه وعلى الأسَدَين خمسة أيام، ثم فتح عليه بعد خمسة أيام فوجد دانيال قائماً يصلي، والأسدان في ناحية الجُب لم يَعْرُضا له، قال بخت نصر: أخبرني ماذا قلت؟ فَدُفِعَ عنك.. قال: قلتُ الحمد للّه الذي لا يَنْسَىٰ مَنْ ذكره، الحمد لله الذي لا يُخَيّب من دعاه، الحمد لله الذي لا يَكِلُ من توكل عليه إلى غيره، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحِيَل، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تسُوء ظُنُوننا بأعمالنا، الحمد لله الذي يكشفُ ضُرَّنا عند كربنا، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، الحمد لله الذي يجزي بالصَّبر نجاةً، وعن سُوَيْد بن غُفْلَه قال: أصابَتْ عَلِيّاً خَصَاصَة فقال لفاطمة: لو أتيتِ النبي ﷺ فسألتيه؛ فأتَتْه وكان عنده أمُّ أيْمَن، فدقت الباب فقَال النَّبي ﷺ لأم أيمن: «إنَّ هذا لَدَقُّ فاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عَوَّدَتْنا أن تأتينا في مثلها، فقالت يا رسول الله: هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح

صبر سيدنا علي وسيدتنا فاطمة

والتحميد، فما طعامنا؟ قال: والذي بعثني بالحق ما اقتبس في بيت آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أَعْنُز فإن شئتِ أمَرْنا لكِ بخمس أعنز، وإن شئتِ علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل؟ فقالت: بل علمني الخمس كلمات التي عَلَّمَكَهُنَّ جبريل. قال: قولي ياأول الأولين ويا آخِرَ الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، فانصَرَفَتْ فدخلَتْ على علي.. فقال: ما وراءكِ؟ فقالت: ذهبتُ من عندك للدنيا وأتيتكَ بالآخرة، فقال: خير أيامك».

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «إن للَّه تعالى ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثاً قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك، فَسَل».

وقد بَلَغنا أن السيد الإمام المحدِّث محمد بن علي خرد ذكر في بعض كتبه بسنده المتصل إلى النبي ﷺ أن من قال بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح: ﴿إن اللَّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، ثم قال: اللهم صل عليه ـ

ذكر حديث صلاة الضمير

(مائة مرة)، قضى الله له مائة حاجة، ثلاثين في الدنيا، وسبعين في الآخرة، وأنها تسمى صلاة الضمير؛ فينبغي للسالك المنيب أن يواظب عليها. فقد رأينا كثيراً من الصالحين يأتون بها في محل الصلاة قبل أن يكلموا أحداً، وقد ٱسْتَرْسَلْنا في ذكر الأحاديث التي تُقرأ صباحاً ومساءً، وفي أدبار الصَّلوات، وما كان قَصْدُنا في هذه الوريقات إلاّ الاقتصاد، وَحَثكم أيها الإخوان والأولاد، على ما تيسر من الأوراد، كـ (الورد الكبير) الذي جمعه الحبيب عبد الله الحداد من الأحاديث الصحيحة الواردة عنه ﷺ في صباح كلِّ يوم ومسائِهِ، فإن لم يتيسر لكم فيكون الورد اللطيف في الصباح، والراتب المشهور له في مساء كل ليلة، ثم انشرح الخاطر بسرد ما تقدم ذكره من كلام سيد المرسلين ترغيباً لكم في ذكر رب العالمين، وتنشيطاً لكم في سلوك طريق المقربين. فقد روى سيدنا معاذ عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثروا ذكر الله عز وجل على كل حال، فإنه ليس عمل أحب إلى اللَّه تعالى، ولا أنجىٰ لعَبدٍ من كل سيئة في الدنيا والآخرة مِن ذكر الله، قيل: ولا القتال في سبيل الله؟ قال: لولا ذكر الله لم يُؤمر بالقتال في سبيل الله، ولو اجتمع

الحث على ذكر الله والأوراد

الناس على ما أُمروا به من ذكر الله تعالى ما كتب الله القتال على عباده، فإن ذكر الله تعالى لا يمنعكم من القتال في سبيله، بل هو عون لكم على ذلك، فقولوا: لا إلٰه إلاّ الله، والله أكبر، وقولوا: سبحان الله والحمد لله، وقولوا: تبارك الله فإنهن خمس لا يعدلهن شيء، عليهن فطر الله ملائكته، ومن أجْلِهِنَّ رفع سماءه ودحا أرضه وبهنَّ جَبَلَ إِنْسَهُ وجنَّه، وفرض عليهم فرائضه، ولا يقبل الله ذِكْرَهُ إلاّ ممَّن اتقى وطهر قلبه، وأكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه، قالوا: يا رسول الله! فإنَّ ذكر الله لا يكفينا من الجهاد؟ قال: ولا الجهاد يكفي من ذكر الله، ولا يصلح الجهاد إلاّ بذكر الله، وإنما الجهاد شعبة من شُعَب ذكر الله، وطوبىٰ لمن أكثر في الجهاد من ذكر الله، وكل كلمة بسبعين ألف حَسَنة، كل حسنة بعشر، وعند الله من المزيد ما لا يُحصيه غيره قالوا: يا رسول الله! والنفقة؟ قال: والنفقة على حسب ذلك. قالوا: يا رسول الله! إن ذكر الله هو أهون العمل. قال إن الله كريم إنما فرض على الناس أهون العمل، فأبىٰ أكثر الناس إلاّ كُفُوراً، فلما لم يقبلوا رحمة الله أمَر اللَّه

بجهادهم، فاشتد ذلك على المؤمنين، وجعل الله لهم العاقبة، وجعل لهم النقمة من الكافرين».

وروى سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ: «أن رجلاً سأله فقال: أي الجهاد أعظم أجراً؟ قال: أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً. قال: فأي الصائمين أعظم أجراً؟ قال: أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً، ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك وَرسول الله ﷺ يقول: أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً، فقال أبو بكر لعمر ـ رضي الله عنهما ـ يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير، فقال رسول الله ﷺ: «أَجَلْ»، فإن كنتم أيها الأولاد والإخوان من أهل الهمم، وتيسر لكم ترتيب ما جرى به القلم، مما احتوت عليه أحاديث المشفع في الأمم، فيا حَبَّذا! وإنه ليسير على من يسره الله عليه، وإلاّ فاقرأوا ما تيسر منه، وإن عجزتم عن الكل فلا تعجزوا عن سبع مرات من حسبي الله لا إلٰه إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم صباحاً ومساءً. فقد ورد أن من قالها سبعاً كفاه الله ما أهمه من أمر دينه ودنياه، صادقاً كان أو كاذباً أي في قوله حسبي الله وقوله عليه توكلت،

ولا أقل من هذا الدعاء المذكور في الورد اللطيف: اللهم أنت ربي لا إلٰه إلاّ أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، فقد رُوِيَ أنه جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: احترق بيتك. فقال: ما احترق. ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء! انبعثت النار، فلما انتهت إلى بيتك طُفِئَتْ، قال: قد علمتُ أن الله لم يكن ليفعل، قالوا: يا أبا الدرداء! ما ندري أيّ كلامك أعجب، قولك ما احترق، أو قولك قد علمت أن الله لم يكن ليفعل؟ قال: ذاك لكلمات سمعتها من رسول الله ﷺ، من قالها أولَ النهار لم تصبه مصيبة، حتىٰ يمسي، ومن قالها آخرَ النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح.. (اللهم أنت ربي لا إلٰه إلاّ أنت.. إلى قوله إن ربي على صراط مستقيم، فإن عجزتم عن جميع ما تقدم، فلا تعجزوا عن هذه الغنيمة الباردة الجامعة لكل خير، الدافعة لكل بوس وضير، وهي ما روته أم

المؤمنين سيدتنا عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لها: يا عائشة عليك بالكوامل الجوامع، قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما يقرّب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد، وأعوذ بك من النار وما يقرّب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما ٱستعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، اللهم وما قَضَيْتَ لي من أمر فاجعل عاقبتَه رَشَدا، وما وصىٰ به رسول الله ﷺ بنته فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام لا إلٰه إلاّ أنت برحمتك أستغيث، ومن عذابك أستجير، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله بما أصلحتَ به الصَّالحين، واعلموا وفقكم الله، وهداكم لما يحبه ويرضاه، أن السلف الصالح من العلويين وغيرهم لم يَسُوْدُوا سواهم من الورىٰ، إلاّ بتقوى الله في السرّ والنجوىٰ، ومراقبته في جميع الحركات والسكنات، والمحافظة على جواهر العمر وساعاته

بكثرة ذكر الله في جميع الأزمان، باللسان والجَنان والأركان، وعدم الغفلة عنه في كل آن، والإخلاص في عبادته والإحسان، والورع الحاجز والزهد في كل فان، والقناعة باليسير من الدنيا، والصبر والشكر والرضا في جميع الأحيان، قال الشيخ البوصيري في الثناء العاطر، على أهل البيت الطاهر:

سُدتم الناسَ بالتقى وسواكُمْ   سوَّدته البيضاءُ والصفراءُ

فإن أردتم اللحوق بهم فاجعلوا لكم نية صالحة في جميع أعمالكم الدينية والدنيوية، فإنها روح الأعمال، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ، ورُبَّ عمل قليل كثرته النية، ورب عمل كثير قللته النية، ونية المؤمن خير من عمله، ووزعوا أوقاتكم على ما لا بد منه من العبادات، وما يعين عليها من العادات المباحات، وعَيّنوا لكل وقت شغلاً لا تؤثرون فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات وقليلٌ من العبادة تحسنونه وتدومون عليه، خيرٌ من كثير منها لا تحسنونه ولا تدومون عليه.

وكان سيدنا الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ يقول: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، وفسَّرها بعض

الشعراء بقوله:

ما مَضَىٰ فاتَ والمؤمَّل غَيْبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

وللحبيب الإمام طاهر بن حسين بن طاهر، مؤلَّف لطيف في عمل اليوم والليلة، سمّاهُ (المسلك القريب لكل سالك منيب)، فينبغي أن يسلك مريد الله والدار الآخرة على منواله، أو على ما تيسر منه أو مثاله.

ذكر المسلك القريب

وللشيخ الإمام العارف بالله وجيه الدين عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران قصيدة فريدة في هذا الباب، موصلة إلى الله من أخَذَها بقُوة، من أهل المروَّه والفتوة أوصىٰ بها الشيخ عبود ابن الفقيه بن سِلْم، وهي عامَّة لكل مستوصٍ من طَلَبة العلم، أحببتُ إيرادها هُنا، ليحصل لوصيتنا بها الشَّرفُ والهَنَا والنورُ والسَّنا.

قصيدة الشيخ عبد الرحمن ابن علي

ألا ياابن الفقيه يا عبود اسجع بنيه تيقظ في دجى الليل واسمع ذي الوصيَّه

إلى الرحمٰن تُبْ من ذنوبك والخطيه ولازم ذكر مولاك بكره والعشيه

على الصلوات واظب عليها في الجماعه ولا تغفل عن الذكر لله كل ساعه

وضُرّ البطن واصبر على طول المجاعه تغانم ساعة العمر من قبل المنيَّه

وبعد المغرب اركع أو اُقرأ بالتدبُّرْ أو اذكر وان صفا القلب فاسبح في التفكر
إلى وقت العشا اَحذر تنام أصلاً وتهمر عسى تُحمى وتَحظىٰ بألطافٍ خفيه
ولا تسمر فتُقْمَر عن الطاعات والدين تجنَّب جم جدًّا من السُّفها الشَّياطين
تبعَّد لا تجالس سوى الضُّعَفا المساكين وتب بعد الطهارة ونم صافي الطويّه
وقم في آخر الليل صَلْ واقرأ وهلل تفهَّم سر معنى كلام الله ورتل
وباستغفار مولاك قبل الفجر كمل وصل الصبح تكفى من الله كل أذيه
وبعد الصبح فاذكر إلى أن تطلع الشمس وكن في اليوم أحسن في الطاعات من أمس
ولا تكسل من الخير واذكر فَصَّة الرَّمس وقم صَلّ الضحى بعد إشراق المُضِيَّه
ولا تهتم أصلاً برزقك فهو مضمون ضمن به باريء الكون بسر الكاف والنون
وكن بالله يا اَبن الفقيه مشجون مجنون فإن العبد يزهو بربه في البريه
وغض الطرف يا ابن الفقيه عن كل فاني ولا تعشق سوى الله واحد ليس ثاني
تعالى كامل الوصف في كل المعاني سَعِدْ من كان قلبه سُقي شَرْبَهْ هنيه
وَتِهْ وافخر وعَرْبذْ وبالأصوات غرد ولا تُصْغِ لعاذلْ ولا تسمع مُفنّد
وكن يا ابن الفقيه للمحب الصب مُسْعِدْ بنيَّه صَادِقَه من سوى المولى بَريَّه
وحُسن الظن بالمسلمين الكل فالزم ولا بالمدح تفرح ولا تتعب من الذم
وصلى الله على المصطفى البدر المتمَّم وسلَّم دائم الدُّوب مَعْ ألفي تحيَّه

المحافظة على الآداب المحمدية وتربية الأولاد عليها

وحافظوا أيُّها الأولاد والإخوان على الآداب المحمدية، والأخلاق النبوية، ورَبُّوا أولادكم بالتربية

العَلَوية؛ فتربية البنين والبنات من أهم المهمات، التي أضاعها الناس في هذه الأوقات، بل هي أساس الدين، وعليها المدار عند السلف الصالحين. قال ﷺ: «ما نَحَل والدٌ وَلَدَهُ أفضل من أدب حسن»، ومعنى نحل أعطىٰ، وقال ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحُبّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فَإنَّ حَمَلة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلاَّ ظله مع أنبيائه وأصفيائه». وقال ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده ـ أو قال أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ ـ خيرٌ له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع». وقال عليه السلام: رحم الله امْرَأً علَّق سَوْطَه حيث يرَاه أهله، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام «يأتي على الناس زمان لأن يربي فيه الرجل جرواً خير له من أن يربي فيه ولداً»، وذلك عند فساد الأزمنة والأمكنة، وفساد المُرَبّين، والأساتذة المفسدين، الذين سُلّمت إليهم مدارس المسلمين، بَعْد أن تخرجوا على أيدي المشركين، الضَّالّين المُضلّين، أو على أيدي المسلمين المنافقين المُذبذَبين، يأتي إليهم الولد الناشيء على الفطرة، فيسقونه ويروونه من مياههم الخبيثة المُرَّة، فيعود إلى

التحذير من مدارس اليهود والنصارىٰ

أهله بعد حين، وقلبه ناشف من الخير بالمَرَّة، ليس فيه من ماء الإيمان قطرة، ولقد صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأَبواه يهوّدانه أو يُنَصّرانه أو يمجّسانه»، وذلك بإدخال الوالد ولده إلى مدارس اليهود والنصارى، أو مدارس المسلمين التي تخرجت أساتذتها على أيدي اليهود والنصارى، فإنها في الإفساد والإغواء والإضلال سواء، مائلاتٌ عن الاعتدال والاستقامة والسَّواء، فكيف يجوز للمسلمين أن يُسَلّموا مدارسهم إلى هؤلاء الشياطين المضلين؟ وكيف يجوز لآباء الأولاد أن يُسَلّموا أولادهم وقرةَ أعينهم إلى هؤلاء المُرَبّين المفسدين؟ ولو قيل لهم: أتحبون أن تكون أولادكم على مثال أساتذتهم في العلوم والأخلاق؟ لقالوا بِأجْمَعِهِم: لاَ، وَمَنْ خَلَق السَّبع الطِّباق!

وقد أشار خير العباد، وسيد أهل الرشاد، إلى ما سيكون في أمته من الإضلال والإفساد بقوله عليه الصلاة والسلام: «لَتَتّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضب لدخَلتموه! قالوا: اليهود والنصارىٰ؟ قال: فمَن؟».

كلام السيد أحمد بن إدريس المغربي

وقد بلغنا عن سيدي الإمام العارف بالله أحمد بن إدريس المغربي، أنه دخل إلى بعض مدارس زمانه، ولما خرج منها قيل له: كيف رأيتَ رجال التدريس؟ فقال: رأيتُ كراريس، بأيدي أباليس، وليت شعري ماذا يقول لو رأى أساتذة مدارس هذا الزمن الخسيس، الذين يلعب بهم لعب الصبيان بالكرة شيخهم إبليس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الترغيب في زواج البنت الصالحة

وينبغي لمن أراد الذرية الصالحة أن يحسن الأساس لها أولاً؛ فيحرص على أن لا يتزوج إلا بنتاً صالحة عفيفة، ذات تقوى ودين، ناشئةً بين أخيار صالحين، يأكلون الحلال، ويحبون الخير وأهله قد اشتهروا بين الناس بالصلاح والعفاف والمروءة، فإذا يَسَّرها الله ودخل بها فليحمد الله وَلْيَأخذ بناصيتها، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جَبَلْتَها عليه، وأعوذ بك من شرّها وشر ما جَبَلتها عليه، وليقرأ قبل أن يأتيَها سورة الإخلاص ثلاثاً، والمعوذتين مرة مرة، ثم ليقل بسم الله.. اللهم جَنِّبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا. ويَسْأل الله عز وجل أن لا يخرج من صلبه إلاّ من أراد صلاحه وفلاحه وسعادته في الدنيا

ما يقول عند الدّخول بزوجته

والآخرة، ويكثر في دعواته من قوله تعالى: ﴿رب هب لي مِنْ لدنك ذريةً طيبة أنك سميع الدعاء﴾. ومن قوله تعالى: ﴿ربنا هب لنا مِنْ أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾، فإذا وهب الله له المولود أذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى. فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من وُلد له مولود فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»! وينبغي أن يقرأ على رأسه سورة القَدْر، فقد بلغنا أنها إذا قُرئت ويد القارىء على رأس المولود لم يَزْنِ في عمره أبداً، ثم يحرص على أن لا تُرضعه إلاّ امرأةٌ تأكل الحلال، حَسَنَةَ الأخلاق، طيّبة الأعراق، فقد جرَّب الناس تأثير الرضاع والبقاع في الطباع، ثم يُرَبّيه بالترغيب والترهيب، والتخلي والتحلي، على نحو ما في (رياضة الصبيان) للشيخ أحمد الرملي، ويُحَفِّظه أو يُفَهِّمه (بداية الهداية)، و(هدية الصَّديق)، ويحافظ عليه من قرناء السُّوء.

ما يُقرأ على المولود

كيفية تربية الأولاد

فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وَوَرَدَ: «مُرُوا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين

فاضربوه عليها»، ووَرَدَ: «أضربوا على الصلاة لسبع، واعزلوا فراشه لتسع، وزوّجوه لسبع عشرة إذا كان، فإذا فعل ذلك فليجلسه بَيْنَ يديه ثم يقول: لا جعلك الله على فتنة في الدنيا ولا في الآخرة». ومعنى قوله إذا كان، أي: إذا كان مشتهياً للنكاح، ووَرَدَ: «من بلغ ولده النكاح وعنده ما ينكحه فلم ينكحه، ثم أحدث حدثاً فالإثم عليه»! وبلغنا عن الشيخ الإمام العارف بالله محمد بن حَكَم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله باقشير أنه قال: ينبغي لمن بلغ له ابن أن يبادر بتزويجه خشية المعصية، لِمَا شَاهَدْنا، فابذلوا الجهد أيها الأولاد والإخوان في تربية أولادكم بالتربية الحسنة، وتأديبهم بالآداب الطيبة، فقد قيل: لولا المُربِّي ما عرفتُ ربي، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام: «أيما ناشٍ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر، أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صِدّيقاً»، وقوموا بما يجب لهم عليكم من البر والإحسان في أيام صغرهم، لكي يقوموا بما يجب لكم عليهم من البر والإحسان في أيام كِبَركم، فإن البِرَّ سَلَف، كما بلغنا عن السَّلف، و ﴿هل جَزَاء الإحسان

الحث على تزويج الأولاد

حث الآباء على حسن تربية ابنائهم

إلاّ الإحسان﴾؟ ومَن فرَّط في تأديب أولاده وتعليمهم، ثم حصل منهم عقوق، وتَهَاوُنٌ بالحقوق، فلا يَلُومَنَّ إلاّ نفسَه، وفي هذا يقول بعض الشعَراء:

كَمْ فرحةٍ وسط الحَشَا مِنْ ولدٍ لَنَا نَشَا
كنا نشاءُ رُشدَهُ فما نشا كما نشا

وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «أن أهل الإنسان وولده يتعلقون به يوم القيامة، فيقولون: يا ربنا! خذ لنا حقنا منه، فإنه لم يُعَرِّفنا ما يجب علينا من حقك»! وأكثر تراجم (المشرع الرَّوي)، في مناقب بني علوي يبتديها بقوله: وُلِدَ بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وتأدب بأبيه أو نحو ذلك، وقال عليه الصلاة والسلام: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»، وقال سيدنا الإمام الشافعي: إجعل علمك ملحاً، وأدبك دقيقاً! وقال سيدنا الإمام عبد الله بن المبارك: نحن إلى قليل من الأدب أحْوَجُ منا إلى كثير من العلم. والخُلُقُ الحَسَن هُوَ غريزة من الله، في قلب الإنسان المُهذَّب، تظهر منها على جسده الأخلاق الحسنة بغير تعب. وقد أثنى الله الحكيم على نبيه الكريم بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وكل ما جاء في القرآن من الأخلاق الحسان هي أخلاق سَيّد

الحث على الخلق الحسن

ولد عدنان، فإذا أراد الإنسان الاقتداء به ﷺ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنة﴾ فليقرإ القرآن الكريم بحضور قلب، ويستخرج منه الأخلاق المحمديَّة، ويطلب من مولاه أن يُخَلّقَه بها ويَهْدِيَهُ لأحسنها، قائلاً: اللهم إهدني لأحسن الأخلاق والأعمال، فإنه لا يَهْدي لأحسنها إلاّ أنت، واصرف عني سيّئها، فإنه لا يصرف عني سَيّئها إلا أنت.

كيفية الاقتداء به ﷺ

ونسرد لكم الآن أيها الأولاد والإخوان نُبْذَةً من آيات القرآن الحاوية للأخلاق الحسان؛ لتقيسوا عليها غيرها مما لم نذكره.. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وعبادُ الرحمٰن الذين يمشون على الأرض هَوْنا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما...﴾ إلى آخر آيات سورة الفرقان، ومنها قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون ـ إلى قوله ـ خالدون﴾، ومنها قوله في سورة المعارج: ﴿إلاّ المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ـ إلى قوله ـ في جنات مكرمون﴾، ومنها قوله في سورة لقمان: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ـ إلى قوله ـ إنَّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾، ومنها قوله: ﴿يا نِساء النبي لستن كأحد من النساء ـ إلى قوله ـ والذاكرين الله

الأخلاق المحمدية في القرآن

كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾،
ومنها قوله: ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ـ إلى قوله ـ وهم لها سابقون﴾، ومنها قوله: ﴿قل تَعالَوْا أتل ما حرم ربكم عليكم ـ إلى قوله ـ لعلكم تذكرون﴾، ومنها قوله: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه ـ إلى قوله ـ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾، ومنها قوله: ﴿إن الله يأمرُ بالعدل. . .﴾ إلى آخر الآية. وكم في القرآن من أمثال هذه الآيات الجامعات للأخلاق المرضيات، و ﴿ما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقَّاها إلا ذو حظ عظيم﴾ جعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واسمعوا صفات المؤمنين من كلام سيد المرسلين، فقد قال ﷺ: «إن من أخلاق المؤمن قوةً في دين، وَحَزْماً في لين، وإيماناً في فاقةٍ، وتحرُّجاً عن طمع، وكسباً في حلال، وَبِرّاً في استقامة، ونَشَاطاً في هُدىً، ونَهْياً عن شهوة، ورحمة للمجهود، وإن المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يُبْغض، ولا يأثم فيْمَنْ يحب، ولا يضيّع ما ٱسْتُوْدِع، ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن، ويعترف بالحق وإن لم يُشهد عليه، ولا يتنابز بالألقاب، في الصلاة متخشِّعاً، إلى

صفات المؤمنين من كلام سيد المرسلين

الزكاة مسرعاً، في الزلازل وَقوراً، في الرخاء شكوراً، قانعاً بالذي له، لا يَدّعي ما لَيْس له، ولا يجمح في الغيظ، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده.. يخالط الناس كي يعلم، ويُنَاطِق الناس كي يفهم، وإن ظُلِم وبُغِيَ عليه صَبَر حتى يكون الرحمٰن هو الذي يَنْتَصِرُ له»، وقال ﷺ: «خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلىٰ قَوْمٌ يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم، ويبكون سرّاً مِنْ خوف عذاب ربهم، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيّبة ـ المساجد ـ ويدعونه بألسنتهم رَغَباً ورَهَباً، ويسألونه بأيديهم خفضاً ورفعاً، ويُقبِلُون بقلوبهم عَوداً وبَدْأً، فمؤنتُهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة، يَدِبّون في الأرض حُفَاةً على أقدامهم كدبيب النمل بلا مَرَح ولا بَذَخ، يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة، يقرأون القرآن، ويُقرّبون القُربان ويلبسون الخُلْقان، عليهم من الله شهودٌ حاضرَة، وعينٌ حافظة يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم هَمٌّ إلا أَمامَهَم، أَعَدُّوا الجهاز لقبورهم، والجواز لسبيلهم، والاستعداد لمقامهم، ثم تَلاَ: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾»، وقال ﷺ:

«يا معاذ، المؤمنُ لدى الحق أسير، يعلم أن عليه رقيباً على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه، إن المؤمن قيَّده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أنْ يهلك فيما يهوىٰ بإذن الله، يا معاذ إن المؤمن لا يأمَنُ قلبُه، ولا تسكن رَوعَتُه، ولا يأمن اضطرابه، حتى يُخَلِّف الجَسْر وراءَ ظهره، إنه يتوقع الموت صباحاً ومَسَاءً، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله، والخوف مَحَجَّتُه، والشوق مطيتُه، والحَذَرُ قرينه، والوَجَلُ شعاره، والصَّلاة كهفه، والصوم جُنّته، والصدقة فكاكه، والصدق أميره، والحياءُ وزيره، ورَبُّه مِنْ وراء ذلك كُلِّه بالمرصاد، يا معاذ إن المؤمن يُسْأل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى عن كحل عينه، يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأنْهَيْتُ إليك ما أنهىٰ إليَّ جبريل، فلا أُلْفِيَنَّك تأتي يوم القيامة وأحَد أسعدُ بما آتاك الله منك».

الحث على التواضع

وأوصيكم أيها الأولاد والإخوان بالتواضع ومعرفة قدر النفس، وعدم الترفع والعلو على الناس. فمن تواضع رفعه الله، ومن رأى لنفسه قدراً فلا قَدْر له، ومن رأى نفسه خيراً من أحد من خلق الله فهو متكبر.

ورُوي أن الله ـ عز وجل ـ أوحى إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: إن لم تَطِبْ نفساً أن أجعلك عِلكاً في أفواه الماضغين لم أكتبك عندي من المتواضعين! وجاهدوا أنفسكم على الفُتُوَّه وهي الحُرِّيَّة، ومعناها أن لا تستعبد الإنسانَ شهوتُه النفسيَّة، فكم تَرَوْن في الناس شخصاً ذا سِنٍّ كبير، ولكنه في حقيقة الأمر كالطفل الصغير، ليس له تمييز يُزَيّنُ له المليح، ولا عقل يردعه عن الفعل القبيح.

ذكر المروءة وكلام الأحنف فيها

وحَافِظوا على المروءة وهي ترك المرء ما يُعابُ به عند الله وعند خلقه، وقد قيل للأحنف بن قيس: بِمَ نلتَ المُروءة؟ فقال: لو عاب قومي شُرْبَ الماء البارد ما شربتُه! وقال بعض الشعراء يَنْدُب المروءة:

مررتُ على المروءة وهي تبكي! فقلتُ علام تنتحب الفتاةُ؟

فقالت كيف لا أبكي وأهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا!

حراسة الجوارح السبع

وكونوا ـ حفظكم الله ـ حُرَّاساً على جَوَارحكم السبعة من ارتكاب المعاصي، ظاهرِها وباطنها، صغيرها وكبيرها؛ قال الله عز وجل: ﴿وذَرُوا ظاهر الإثم وباطنَه﴾، والمراد بظاهر الإثم ـ كما قال بعض المفسرين ـ أفعال الجوارح، وبباطنه أفعال القلوب،

فيدخل فيه الحسد والكبر والعُجب وإرادة الشر للمسلمين ونحو ذلك. وخصوا بمزيد الجهاد أعصى الأعضاء على الإنسان، وهي اللسان، فإن لها آفات كثيرة ولا يُنجي منها إلا الصمت أو الاعتزال، وصلاح الأعضاء كلِّها منوط بصلاح سيّدها، وهو القلب، فإذا صلح صلح الجسد كله، وفي الأحاديث القدسيات المرويات عن رب البريات: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».

وقد قيل لبعض أهل المعرفة، عبدٌ فَقَد قلبه متى يجده؟ قال: إذا نَزَلَ فيه الحق. قال: متى ينزل فيه؟ قال: إذا ارتحل عنهُ ما سوى الحق. واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، فَأَكْثِروا من قولكم يا مُقَلِّب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك، وتَعَهَّدوا قلوبكم دائماً بالتطهير من الأخلاق الردية، وخصوصاً أمهات المهلكات القلبية، وهي الحسد والرياء والعجب ومُعْظَم أسبابها حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة

الوصية باكل الحلال

واستعينوا على صلاح القلب والجوارح بأكل الحلال، فمن أكل الحلال أطاعت جوارحُه شاء أم أبىٰ، ومن أكل الحرام عَصَتْ جوارحه شاء أم أبىٰ، وكذا بالتوبة

النصوح من جميع الذنوب الظاهرة والباطنة، فإنَّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وإنْ تَعَلَّقَتْ بِحقٍّ آدَمِيْ　　لا بُدَّ مِن تَبْرِئَةٍ لِلذِّمَمِ

وكذا بالزهد في الدنيا والقناعة باليسير منها.

الزهد وقصة سيدتنا فاطمة

وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الزهد أن تُحِبَّ ما يحب خالقك، وأن تُبْغِض ما يُبْغِضُ خالقك، وأن تتحرج مِنْ حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها، فإن حلالها حساب وحرامها عقاب، وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك، وأن تتحرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام، وأن تتحرج من كثرة الأكل كما تتحرج من الميتة التي قد اشتد نِتَنُها، وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج من النار، وأن تُقَصِّرَ أملك في الدنيا فهذا هو الزهد في الدنيا».

وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «طوبى لمن بات حاجّاً وأصبح غازياً، رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكاً، ويخرج عنهم ضاحكاً.. فوالذي نفسي بيده إنهم هو الحاجُّون

الغازون في سبيل الله عز وجل».

وورد عنه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل: (ثلاث من النعم لا أسأل عبدي عن شكرها، وأسأله عما سوى ذلك: بَيْتٌ يكنُّه، وما يقيم صُلْبَهُ من الطعام، وما يواري به عورته من اللباس)، وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «إنَّ أغبط الناس عندي عَبْدٌ مؤمنٌ خفيف الحاذ، ذو حظ من صلاة، أطاع ربه وأحسن عبادته في السر، وكان غامصاً في الناس، لا يُشار إليه بالأصابع، وكان عيشه كفافاً، وكان عيشه كفافاً». قال: «وَجَعَلَ رسول الله ﷺ ينقر بإصبعَيْه وكان عيشُه كفافاً وكان عيشه كفافاً؛ فَعُجِّلَتْ مَنِيَّتُه، وقلَّت بَواكيه، وقل تراثه». قال الراوي: سألت أبي قلتُ: ما تراثه؟ قال: ميراثه.

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، قال فقدم من غزاة له فأتاها فإذا هو بمَسْح على بابها، ورأى على الحَسَن والحسين قُلْبَيْن مِنْ فضَّة، فرجع ولم يدخل عليها؛ فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها

من أجل ما رأىٰ، فهتكتِ الستر ونزعت القُلبَيْن من الصَّبيَّين فقطعتهما؛ فبكى الصَّبيَّان فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ ـ وهما يبكيان ـ فأخذه رسول الله ﷺ منهما فقال: «يا ثوبان! إذهب بهٰذا إلى بني فلان ـ أهل بيت بالمدينة ـ واشتر لفاطمة قلادة من عَصَب وسوارين من عاج فإن هٰؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا». وقوله في الحديث: بمسح على بابها، أي: سَتر، وقوله: قُلْب الفضة، بضم القاف وسكون اللام: سوار يُشَبَّه بقُلُب النخلة وهو الجمَّار في بياضه، والعَصَب محركة: ضربٌ من البرود يُعصب غزله ثم يصبغ ثم يحاك، والعاج هو عظم الفيل.

وعن ثوبان أيضاً قال: دخلت ابنة هُبَيْرة على رسول الله ﷺ، وفي يدها خواتيم من ذهب يقال لها الفُتْخ، فجعل رسول الله ﷺ يقرع يَدَها بعُصَيَّةٍ مَعَه يقول لها: «أيَسُرُّكِ أن يجعلَ اللهُ في يدك خواتيمَ من نار؟ فأتت فاطمةَ فشكت إليها ما صنع بها رسول الله ﷺ! فقالت لها فاطمة: أنظري إلى هذه السلسلة التي أهداها إليَّ أبو حسن، وقال: وفي يدها سلسلة

من ذهب، قال ثوبان: وانطلقتُ أنا مع رسول الله ﷺ فقام خلف الباب، وكان إذا استأذن قام خلف الباب، فدخل النبي ﷺ فقال: «يا فاطمة! بالعدل أن يقول الناس فاطمة بنت محمَّد وفي يدك سلسلة من نار؟» ثم عَذَمها عَذْماً شديداً، ثم خرج ولم يقعد.. فَأَمَرَتْ بالسلسلة فبيعَتْ فاشترت بثمنها عبداً فأعتقته؛ فلما سمع بذلك النبي ﷺ كبَّر وقال: «الحمد لله الذي نجَّىٰ فاطمة من النار»!، وقوله: ثم عَذَمَها عَذماً شديداً، أي لاَمها لَوْماً شديداً.

وورد عنه عليه الصَّلاة والسلام أنه قال: «الزُّهد في زماننا هذا في الدنانير والدراهم، وليأتينَّ على الناس زمان الزهد في الناس أنفع لهم من الزهد في الدنانير والدراهم».

التحذير من مجالسة الأضداد

وكذلك استعينوا أيها الأولاد والإخوان على صلاح القلب والجوارح بالبعد عن مجالسة الأضداد وهم المخالفون لسيرة السلف الأمجاد؛ لأن قلب الإنسان كالمرآة ينتقش فيها كل ما يقابلها من مليح أو قبيح، وقد قيل: إن مجالسة السِّفْلَة من الناس يوماً واحداً يسري مفعولُها السَّيّء في الجليس بما لا يستطيع

إزالته بمجالسة أهل العلم سنة كاملة، والسِّفْلة، بكسر السين المشددة وسكون الفاء: أسافل الناس وغوغاؤهم، ومثال الإنسان الشريف العفيف، مثال إناء من زجاج صاف نظيف، فمتَى حَصَلت منه ـ والعياذ بالله ـ هفوة شَوَّهت صورته الجميلة كتشويه ذلك الإناء المليح إذا ثُلم أو كُسِرْ، إذ لا يعود إلى ما كان عليه من الصفاء والنور وإن جُبِرْ، فجاهدوا أنفسكم التي هي أعدى الأعداء على مخالفة الهوى، فإنه أصل كل فتنة وبلية، ومخلوق في الطبيعة البشرية، ولا ينجو منه أحد إلاّ من عصمه الله، ويقال: إن قطرة من الهَوى تكدر بحراً من العلم، ولسيدي الحبيب الإمام العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العيدروس، قصيدة افتتحها بالتحذير من هوى النفوس، وكلها مواعظ وحكم ودعوة إلى الله الملك القدوس، أحببت إيرادها هُنَا بكمالها، لتترقّى بسماعها النّفوس الأمّارة بالسُّوء إلى دَرَجات كمالها:

الحث على مخالفة الهوىٰ

قصيدة العدني

كُلُّ من ليس يمنع نفسَهُ عن حضيض الهوىٰ ذاق الهوان
من تدنىٰ دنت به همتُه لو يكن عالياً بالزبرقان
كل جُرْحِ علاجُهْ ممكنٌ ما خلا يا فتىٰ جرح اللسان

واصحَب اللطف في كل الأمور ... ما لَطُفْ كل شيء إلاّ وزان

إنما يوقع المرءَ الغبي ... في جميع المصائب خصلتان

الطمع والتعدي للذي ... ليس يعنيه فاحذر يا فلان

والزم الصبر في كل الأمور ... صاحب الصبر في العقبى مُعان

لا تعادي زمانك يغلبك ... كن مسايِرْ يسايرك الزمان

لا تعرج على وطنٍ وكنْ ... أينما كان عِزّك هو المكان

فالغنى الغنى كل الغنىٰ ... التقىٰ ما سوى التقوى ففان

بالتقى يجتمع لك يا فتىٰ ... في حياتك وفي الأخرى الأمان

لا يُقَنِّطك ذنبك والتزم ... حسن ظنك بربك كل أوان

وَأَتْبع السيئة الحسنه أبَدْ ... واستعن به عليه المستعان

لا تَمَنَّ على الله المحالْ ... مطلبك مِنُّهْ للعصمه جِنَان[1]

أنت ما دمت حيّاً في جهاد ... كن قوي اليقين ثَبْت الجَنان[2]

وإذا ما يقينك صَحَّ به ... فهو يحفظك ما قد شاه كان

وإذا كنت من أهل اليقين ... صح قَدَم التَّصوُّف لك وبان

يتضح سر أسرار الغيوب ... في القلوب والخَبَر عندك عِيان

والكلام بعد ذا لا ينبغي ... قد حَسُنْ هٰهُنَا قبضُ العِنان

والصَّلاه والسلام على النبي ... الأتَمَّان ثَمَّ الأكملان

وعليكم أيها الأولاد والإخوان، بالتمسك بالعروة

---

(١)، (٢) جنان بكسر الجيم من الجنون، وبالفتح القلب.

الحث على التمسك بالطريقة العلوية

الوثقى، والسلوك على الطريقة المُثْلَى، في السر والنجوى، وهي الطريقة العلويّة، التي سلكها خير البرية، عليه أشرف الصلاة وأزكى التحية، وآله وصحبه الأئمة المهدية، والسادة الأولياء الصوفية الحَرِيَّة بقوله ﷺ لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «يا أبا هريرة! عليك بطريق قوم إذا فزع الناس لم يفزعوا، وإذا طلب الناس الأمان لم يخافوا. قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة مَحْشر الأنبياء، إذا نظر الناس إليهم ظنوا أنهم أنبياء مما يرون من حالهم، فَأَعْرِفُهم فأقول: أمتي؛ فيقول الخلائق إنهم ليسوا أنبياء، فيمرون بمثل البرق والريح، تغشىٰ من نورهم أبصار أهل الجمع (أي تصيبها غشاوة)، فقلت: يا رسول الله! فمر لي بمثل عملهم، لعلّي ألحق بهم، قال يا أبا هريرة! ركبوا طريقاً صعب المَدْرَجَة (أي صعب المسلك والممر)، مدرجة الأنبياء، طلبوا الجوع بعد أن أشبعهم الله تعالى، وطلبوا العُري بعد أن كساهم الله تعالى، وطلبوا العطش بعد أن أرواهم الله تعالى، تركوا ذلك رجاء ما عند الله، تركوا الحلال مخافة حسابه، وصاحبوا

الدنيا فلم تشغل قلوبهم، تعجب الملائكة من طَوَاعيتهم لربهم (أي من طاعتهم لربهم)، طُوْبى لهم ليت الله قد جمع بيني وبينهم، ثم بكى رسول الله ﷺ شوقاً إليهم، فقال: يا أبا هريرة! إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً، فنظر إلى ما بهم من الجوع والعطش، كَفَّ ذلك العذاب عنهم، فعليك يا أبا هريرة بطريقهم.. من خالف طريقهم بقي في شدة الحساب»، قال مكحول راوي الحديث: فلقد رأيت أبا هريرة وإنه ليتلوىٰ من الجوع والعطش فقلتُ له: رحمك الله.. ارفق بنفسك فقد كَبُرَتْ سِنك، فقال: يا بُنيّ إن رسول الله ﷺ ذكر قوماً وأمرني بطريقهم، فأخاف أن يقطع القوم طريقهم، ويبقىٰ أبو هريرة في شدة الحساب.. انتهى.

بيان طريقة السادة العلوية

وقد أوضحَ الطريقةَ العلويةَ، وبينها كثير من علماء السلف والخلف، ومنهم سيدي الإمام العارف بالله، الجامع بين علمي الباطن والظاهر، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، فقال: واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهَدْي هَدْيُ محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ وقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فَسَأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميّ﴾ الآيتين، وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المَهْديين من بعدي»، أو كما قال. وسيرته ﷺ في عباداته وعاداته وأحواله وأقواله وأفعاله وأخلاقه مشهورة غير مجهولة ولا مستورة، فقد تَركَنَا على المحجة البيضاء والحنيفية السمحاء، ليلها كنهارها، فاتَّبِعوا ولا تبتدعوا، فالخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداع. قال الله تعالى: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله﴾ وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ وقد سار بسيرته واستنَّ بسنته، وسلك على سبيله ﷺ جميع أصحابه - رضي الله عنهم - مثل ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وأزواجه الطاهرات، وباقي الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - فكلهم عدول أبرار، حكماء

أخيار، شهد لهم بذلك كتابُ الله، ومدحهم وأثنىٰ عليهم، وكذلك رسول الله ﷺ شهد لهم بذلك، ومدحهم وأثنى عليهم وحذر مِن ذمِّهم والوقوع فيهم، وزجر عن ذلك، وشدد وهدَّد، ثم إنه سار بسيرة الصحابة - رضي الله عنهم - أكثر التابعين وتابعيهم بالإحسان مثل إمامنا الشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة - رضي الله عنهم - ومن سار بسيرهم، وسلك مسلكهم، ونهج منهجهم، ومثل ساداتنا الصوفية - رضي الله عنهم أجمعين - فهؤلاء هم السواد الأعظم، والفرقة الناجية إذ هم السالكون على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - من حسن الاعتقاد، والسلوك على سبيل السداد والرشاد، من غير طعن على أحد من ساداتنا الصحابة - رضي الله عنهم - ولا انتقاد، مع أنه خرج من هذا السواد، من الأقطاب والأولياء، والأبدال والأوتاد، ما لا يُحْصَوْن بحد ولا تعداد، أهل التقوى والاستقامة، والسنة والجماعة، والعلم والعمل مع الخشوع والسكينة، والتواضع وعدم الرعونة، وعدم الطمع وكثرة الورع، مع الصدق والإخلاص. فكم لهم من محاسن الخلال،

وكم لهم من صفات الكمال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال، فهم أولياء الله بشهادة رسول الله ﷺ بقوله: «الذين إذا رُءُوا ذُكر اللَّه»، فعند ذكرهم تنزل الرحمة، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، والنور ظاهر في كلامهم. فكل كلام يبرز، وعليه كسوة القلب الذي منه برز، ولم تزل بحمد الله سيرتنا وسيرة آبائنا وأجدادنا وسلفنا العلويين على المنهج القويم، والصراط المستقيم، منذ تلَقَّاها من رسول الله ﷺ سيدنا علي بن أبي طالب، وسيدتنا خديجة بنت خويلد، وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول، وابناها سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ـ رضي الله عنهم ـ فهؤلاء أخذوا عن رسول الله ﷺ، ثم سار سيرتهم، وسلك طريقتهم، ونهج منهجهم، وأخذ عنهم، وتلقى منهم، سيدنا علي بن الحسين الملقب بزين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه علي العريضي، ثم ابنه محمد بن علي، ثم ابنه عيسى بن محمد، ثم ابنه أحمد بن عيسى، ثم ابنه عبيد الله بن أحمد، ثم ابنه علوي بن عبيد الله، ثم ابنه محمد بن علوي، ثم ابنه علوي بن محمد، ثم ابنه

علي بن علوي، ثم ابنه محمد بن علي، ثم ابنه علي ومن في طبقته، ثم سيدنا محمد بن علي بن محمد بن علي الملقب بالفقيه المقدم ومن في طبقته، ثم ابنه علوي ومن في طبقته، ثم ابنه علي بن علوي ومن في طبقته، ثم ابنه محمد بن علي مولى الدويلة ومن في طبقته، ثم ابنه عبد الرحمن السقاف ومن في طبقته، ثم ابنه أبو بكر السكران ومن في طبقته، ثم ابنه عبد الله العيدروس ومن في طبقته، ثم ابنه أبو بكر العدني والسيد عبد الرحمن بن علي ومن في طبقتهما، ثم السيد عمر بن محمد باشيبان علوي ومن في طبقته، ثم السيد أبو بكر بن سالم علوي ومن في طبقته، ثم ابنه الحسين بن أبي بكر ومن في طبقته، ثم السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس علوي ومن في طبقته، ثم السيد عبد الله بن علوي الحداد ومن في طبقته، ثم ابنه الحسن بن عبد الله ومن في طبقته، ثم السيد الحامد بن عمر علوي ومن في طبقته، ثم السيد عمر بن سقاف ومن في طبقته، ثم تلقاها منهم من هو الآن موجود من السادة العلويين، فلم يدخل على سيرتهم واعتقادهم شيء من التبديل والتحويل، بل بَقُوْا على البيضاء النقيَّة، والطريقة

القوية، والمحجة السوية، فلهذا ترىٰ من أدىٰ منهم الفرائض الواجبات، وَتَرَكَ المحرمات، ثم تقرب إلى الله بنوافل العبادات، وتجنب المكروهات والمشتهَيات والمنهيات والمباحات، وتحلىٰ بمحاسن الأخلاق والصفات، وتخلىٰ عن رذائل الأخلاق الرديئات. يظهر عليه من الكرامات الباهرات، والإخبار بالمغيَّبات وخوارق العادات، ما لا تحويه المجلدات، هذا وإن كانت الكرامة إنما هي الاستقامة، وليس لهم مطلب سواها، ولا مقصد وَرَاءَها، وإنما ظهرت لهم تلك الآيات ليُتَحقَّقَ أنهم الوارثون لرسول الله ﷺ على الكمال في جميع الأحوال، وأنهم المقتفون له فيما فَعَل وقال، فهم خزائن اللطائف والأسرار، ومعدن الحِكم والأنوار، فَهم المحبُّون لله العارفون به المستهتَرون بذكره، فوالله لا يحبهم إلاّ مؤمن، ولا يُبْغضهم إلاّ منافق. انتهى كلام الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر نفع الله به، وفيه من تفصيل الطريقة العلوية مع الاختصار العجيب، ما يُغني اللبيب، ويَشْفي مهجة الصب الكئيب، وقد بلغني عن بعض أكابر السادة العلويين أنه كان يقول: إن الحبيب الإمام العارف بالله

عبد الله بن علوي الحداد جمع طريقة السادة العلويين بالإجمال في بيت واحد من قصيدة له فَائيَّة وهو قوله ـ رضي الله عنه ـ.

وألزم كتاب الله واتبع سنةً　　واقتد هداك الله بالأسلافِ

وقد أحببت أن أذكر جميع تلك القصيدة في هذه الوصية المفيدة، لما حوته من الأسرار الربانية، والأخلاق النبوية، والآداب الصوفية، والأدوية الطِّبّيّة لأمراض الطوية، وهي هذه:

قصيدة الإمام الحداد

بَشِّر فؤادك بالنصيب الوافي　　من قرب ربك واسع الألطاف
الواحِدِ الملك العظيم فَلُذْ به　　واشرب من التوحيد كأساً صافي
واشهد جمالاً أشرقت أنوارُهُ　　في كل شيء ظاهراً لا خافي
وعلى مَنَصّ الجمع قف متخلياً　　عن كل فانٍ للتفرق نافي
والبس لرب العرش في أقداره　　ثوباً من التسليم وافٍ ضافي
واستكف ربك كل هم إنه　　سبحانه البر اللطيف الكافي
واسأله أن يُلبسك ثوب إنابةٍ　　وهدايةٍ وسلامةٍ وعوافي
واشكر على النعماء واصبر للبلا　　وتَحَلَّ بالإفضال والإنصاف
وعليك بالإخلاص والصدق وبالـ　　ـزُّهد وجانب منكر الأوصاف
واستصحب التقوى وكن ذا همةٍ　　وفُتُوَّةٍ وأمانةٍ وعفاف

وأَنِبْ إلى دار الكرامة والبقا وعن الدنيّة كن أخي متجافي
والزم كتابَ الله واتبع سنةً واقتد هداك الله بالأسلاف
أهل اليقين لعَيْنه ولِحَقّه وصلوا وثَمَّ جواهر الأصداف
راحُ اليقين أعَزُّ مَشْروبٍ لنا فاشرب وطب واسكر بخير سُلاف
هذا شرابُ القوم سَادَتِنا وقد أخطا الطريقة مَنْ يقل بخلاف

الإيمان والتقوى سببان لحصول البركات

واْعلَمُوا أن الإيمان والتقوى سببان لحصول البركات من السماء والأرض. قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾، وقال ﷺ: «يا أيها الناس اتخذوا التقوى تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة، ثم قرأ ﷺ: ﴿ومن يتق الله يجعل لَهُ مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾»، وقال ﷺ: «الثابت في مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الآفاق»، وإن أردتم أيها الإخوان والأولاد الدخول في الأسباب الدنيوية في زمان البلية، فلا بأس إذا صحت النية،

الدخول في الأسباب الدنيوية

وكان الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: خصلتان لا بد منهما، ولكن لا تعطوهما قلوبكم بالكلية، وهما الحراثة وتدبير الدنيا. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب،

وكل من ليس له ترتيب في أمور دنياه لا يستقيم حاله، بل إن كان خَيِّراً تردَّل وتجعثث، وإن لم يكن خَيِّراً عَصَى الله سبحانه وتعالى. وجميع سلفنا مأذون لهم في الحراثة، والقليل منهم من أُذن له في التجارة. انتهى كلام الحبيب أحمد، وإذا صحت النيّة لكم في الدخول في الأسباب، فقدموا على ذلك تعلُّم ما لا بد لمباشرها من علمه من أحكام البيع والشراء، وأحكام الزكاة، وما تعلق بذلك، ولا تدخلوا في شيء من المعاملات؛ حتى تعلموا حكم الله فيه، وإلاّ وقعتم في الشبهات والمحرمات، ﴿واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فإذا علمتم ذلك فانووا بدخولكم فيها طلب الحلال الذي هو فريضة بعد تعلم العلم الواجب، وتحصيل العفاف والكفاف لكم ولمن تلزمكم نفقته كالوالدين والأهل والأولاد، وكفهم عن مسألة الناس والنظر إلى ما في أيديهم، وإدخال السرور عليهم، وقدموا الأهم فالأهم فيما يفضل عما يجب ويلزم، وخصوا القرابة والأرحام، بمزيد المواساة والإكرام، والإحسان بعدهم إلى الجيران والضيفان والفقراء والأرامل والأيتام، وخصوا أهل البيت النبوي بمزيد

عناية ورعاية، فإن المُكْرِمَ لهم مكرم لجدهم الأعظم ﷺ. ومن علامات صحة النية في دخول الأسباب التمسك بالورع الحاجز والقناعة من الدنيا باليسير، لأن حلالها حساب، وحرامها عقاب، وتَجَنُّب معاملة أهل الربا وحِيَله والمتساهلين في المعاملات، وتجنب الكذب والغش والخيانة واليمين والخُلف في الوعد والتطفيف وكتمان العيوب، ومن علامات صحة النية المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، وفي الجماعة والإحسان فيها، وعدم التقصير في نوافلها ولا سيما المؤكدات والوتر، وما لا بد منه من الأوراد والأذكار، وقراءة القرآن وأداء الزكوات والنفقات، إذا وجبت في أول أوقاتها لمستحقيها، ومن أحسن الأموال لا من خبيثها، وبفرح قلب وطِيب نفس وعدم المنّ بها والتحدث والرياء، واعلموا أن كل تجارة أعانت على ذكر الله وشكره وحسن عبادته فهي تجارة آخرة، وليست من الدنيا بحال، وكل تجارة شغلت عن ذكر الله وطاعته فهي على صاحبها وبال، بدليل قول الله في كتابه المكنون: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم

علامات صحة النية

الخاسرون﴾، ويكفي في مدح تجار الآخرة الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، قوله ﷺ: «أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حَدثوا لم يكذبوا، وإذا ائتُمِنُوا لم يخونوا، وإذا وَعَدُوا لم يُخْلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يُطْروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يُعَسِّروا»، وقوله ﷺ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والصالحين»، وقوله ﷺ: «من كان في مصر من الأمصار يسعىٰ على عياله في عُسْرِهِ أَو يُسْرِهِ جاء يوم القيامة مع النبيين، أما إني لا أقول يمشي معهم، ولكن في منزلتهم»، وقوله ﷺ: «العشرة في كدٍّ حلال على عَيْل محجور أفضل عند الله من ضرب بسيف حولاً كاملاً لا يَجُفُّ دَماً مع إمام عادل»، ومعنى قوله على عيل محجور المراد بهم آباؤه وأمهاته، الذين جاوزوا الشيخوخة، وكذلك أطفاله الصغار الذين لم يبلغوا الحِنث، ونعم المال الصالح للرجل الصالح، إذا أدخله من حِلّه، وأخرجه في حَقّه، وأنىٰ لنا بالمال الصالح في زمان عمت فيه الفضائح والقبائح، والرجل الصالح هو القائم بحقوق الله

وحقوق عباده، وقد بلغنا عن سيدنا عيسى المسيح عليه السلام أنه قال: (بحقٍّ أقول لكم لَدخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول غنيّ الجنة بغير حساب).

وسئل بعض العلماء لم حُرِمَ الفقراءُ رِفْد الأغنياء؟ فقال: لأمور ثلاثة: أحدها خُبْثُ الأموال، والثاني قلة توفيق الأغنياء، والثالث أن الفقراء مرادون بالبلية، وقد ذكر الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ أن ثواب الصدقة خمسة أنواع، فواحدة بعشر وهي على صحيح الجسم، وواحدة بتسعين، وهي على الأعمىٰ والمبتلىٰ، وواحدة بتسعمائة وهي على ذي قرابة محتاج، وواحدة بمائة ألف وهي على الأبوين، وواحدة بتسعمائة ألف وهي على عالم أو فقيه، فقدموا يا إخواني ويا أولادي الأهم فالأهم، وضعوا كل شيء في محله؛ فإن المتعدي بالصدقة كمانعها، وقد قرن الله شكره بشكر الوالدين فقال تعالى: ﴿إن اشكر لي ولوالديك﴾ فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يكن من الشاكرين، ومن عمل الأعمال التي ترضي الله ولم يُرْضِ والدَيْه فالمولى عليه ساخط بيقين، وفي الحديث: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما»، فابذلوا أيها الأولاد

ذكر الصدقة وكلام السيوطي فيها

برُّ الوالدَين

والإخوان غاية الوِسع والطاقة فيما يرضي الله ويرضيهما في هذا الزمان الذي كثر فيه العقوق، وقلَّ فيه القائم بالحقوق. وورد عنه عليه السلام «بِرُّوا آباءَكم تبَرُّكُمْ أبناؤكم، وعِفُّوا عن نساء الغير تَعِفَّ نساؤكم»، فَبِرُّ الوالدين يثمر البرَّ من العيال، وعفة المرء عن نساء الغير تثمر عفة نسائه عن ميلهن إلى غيره من الرجال، ووَرَدَ عنه عليه الصلاة والسلام: «الجنة تحت أقدام الأمهات»، وورد «ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلاّ كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة، قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: نَعَمْ! الله أكثر وأطيب»، وورد: «النظر في ثلاثة أشياء عبادَهْ: النظر في وجه الأبوين، وفي المصحف، وفي البحر»، وورد: «من قبَّل بَيْنَ عَيْنَيْ أمه كان له ستراً من النار»، وورد: «إذا نظر الولد إلى والده نظرة كانت للولد عتق نسمة.. قيل يا رسول الله: وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر»، وورد: «إن أولادكم هبة الله تعالى لكم يَهَبُ لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»، وورد «يأكل الوالدان من مال ولدهما بالمعروف، وليس للولد

أن يأكل من مال والديه إلاّ بإذنهما»، وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»، ومعنى يجتاح: يستأصل. وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إن أبي يأخذ مالي، فقال النبي ﷺ: «إذهب فأتني بأبيك، فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سَمِعَتْه أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ: ما بال ابنك يشكوك؛ تريد أن تأخذ ماله؟ قال: اسأله يا رسول الله هل أنفقتُه إلاَّ على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال له النبي ﷺ: إيْه، دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلتَه في نفسك ما سمعَتْه أذناك، فقال الشيخ: والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً، لقد قلتُ في نفسي شيئاً ما سمعَتْه أذناي، فقال: قل وأنا أسمع، فقال قلت:

قصة الرجل الذي اشتكاه ولده

غذوتك مولوداً ومُنتك يافعاً ... تُعَلُّ بما أجني عليك وتُنْهَلُ

إذا ليلةٌ عاقتك بالسقم لم أبِتْ ... لسُقمك إلاّ ساهراً أتَمَلْمَلُ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طُرِقْتَ به دوني فعَيْنَيَّ تَهْمُلُ

تخاف الردىٰ نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموتَ وقتٌ مؤجَّل
فلما بلَغْتَ السِّنَّ والغاية التي إليها مدى ما كنتُ منك أؤمل
جَعَلْتَ جزائي غلظةً وفظاظةً كأنك أنت المنعم المتفضلُ
فليتك إذْ لم ترعَ حق أبُوَّتي فَعَلْتَ كما الجار المجاور يفعلُ
فوافيتني حق الجوار ولم تكن عليّ بمالي دون مالك تبخلُ
تراه مُعِدّاً للخلاَف كأنه بِرَدٍّ على أهل الصواب مُوَكّلُ

وعن مكحول قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد من الأشعريين، فقال لهم: «أمنكم وَحْرَة؟ فقالوا: نعم يا رسول الله. قال: فإن الله تعالى أدخلها الجنة ببرها أمَّها وهي كافرة، أُغِيْر على حيها في الجاهلية فتركوها وأمها فحملتها على ظهرها، وجعلت تسير بها، فإذا اشتد عليها الحر جعلتها في حجرها، وحَنَتْ عليها، فلم تزل كذلك حتى استنقذتها من العِدىٰ» قال أبو مسهر: وقال في ذلك بعض الأشعريين شعراً:

ألا أبلِغَنْ أيُّها المُغْتدي بَنيَّ جميعاً وبلّغ بَنَاتِي
بأنّ وصاتي بقول الإلٰه ألا فاحفظوا ما حييتم وصاتي
وكونوا كوَحْرةَ في بِرّها تنالوا الكرامة بعد المماتِ
وَقَتْ أمها سَبَرات الوميض وقد أوقد القيظ نار الفَلاةِ

لتُرْضي بهٰذا شديد القُوَىٰ		وتظفر من ناره بالفِلاتِ

فهٰذي وصاتي فكونوا لها		طوال الحياة رعاةَ رعاتي

وعن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قالت: قَدِمَتْ علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ. وفي رواية: قدمَتْ أمي وهي راغبة، أي طامعة فيما عندي، تسألني الإحسان إليها؛ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ عن صلتها.. فقال: «صلي أمَّكِ»، وقال ﷺ: «لا يَجْزي وَلَدٌ وَالِدَهُ إلا أن يجده مملوكاً، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»! وعن بريدة أن رجلاً قال: يا رسول الله! إني حملتُ أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة، لو أُلقيت فيها مضغة من لحم لنضجت.. فهل أدَّيتُ شكرها؟ فقال: «لعله أن يكون بطلقة واحدة»! وقال ﷺ: «لو أدركت والداي أو أحدهما، وقد افتتحتُ صلاة العشاء، وقرأتُ الفاتحة، فدعتني أمي يا محمد لأجبتُها». وفي رواية أخرى: «إن دعاك أبواك وأنت في الصلاة فأجب أمَّك ولا تجب أباك»! وقال عليه الصلاة والسلام: «أوصي الرجل بأمه، أُوصِي الرجل بأمه، أوصي الرجل بأمه، أوصي الرجل بأبيه، أوصي الرجل بمولاه الذي يليه،

وإن كان عليه من أذى يُؤذيه»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «نومك على السرير بِرّاً بوالديك، تضحكُهُما ويُضحكانك أفضل من جلادك بالسيف في سبيل الله عز وجل»! وورد: «لا تمش أمام أبيك، ولا تستسبَّ له، ولا تجلس قبله، ولا تدعُهُ باسمه»، وورد: «حق الوالد على ولده أن لا يُسَمِّيه إلاّ بما سمَّى إبراهيم به أباه يا أبت، وَلا يُسَمِّيْهِ باسمه»، وورد: «ما بَرَّ أباه من شد إليه الطرف بالغضب»، وورد: «من أحزن والديه فقد عقهما»، وورد: «لا يزيد في العمر إلاّ البر، ولا يرد القَدَر إلاّ الدعاء»، وورد: «لا تقبل صلاة الساخطَين عليه أبواه، غيرَ ظالِمَين له»، وورد: «يقال للعاق: إعمل ما شئت من الطاعة، فإني لا أغفر لك، ويقال للبار: إعمل ما شئت فإني أغفر لك»،! وورد: «لم يتلُ القرآن من لم يعمل به، ولم يبرَّ والديه مَنْ أحدَّ النظر إليهما في حال العقوق، أولئك بُرَاءُ مني، وأنا منهم بريء»، وورد: «إلزم رجلها؛ فإن الجنة تحت أقدامها»، يعني: الوالدة. وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا في الجنة، إذ سمعت قارئاً فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة

ابن النعمان. فقال رسول الله ﷺ: كذلك البر، كذلك البر، وكان أبرَّ الناس بأمه»، وورد: «من بَرَّ قسَمَهما، وقضىٰ دَيْنَهما، ولم يَسْتَسِبَّ لهما كُتب بارّاً وإن كان عاقاً في حياتهما، ومن لم يبر قسَمَهما، ويقضي دينهما، واستَسَبَّ لهما كتب عاقّاً وإن كان بارّاً في حياتهما»، وورد: «لا يبقى للولد من بر الوالد، يعني: بعد وفاته إلاّ أربع، الصلاة عليه، وإنفاذ عهده، أي وصيته، مِن بعده، وصلة رحمه، وإكرام صَدِيقه»، وورد: «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه بَعْدَ أنْ يُوَلّي الأب»، وورد: «من حج عن أبيه أو أمه فقد قضىٰ حجته، وكان له فضل عشر حجج»، وورد: «تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس على الله، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم، وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم»، وورد: «من زار قبر والديه أو أحدهما احتساباً كان كعدل حجة مبرورة، ومن كان زَوّاراً لهُمَا زارت الملائكة قبره»، وورد: «إن الرجل يموتُ والداه أو أحدهما، وإنه لعاقٌّ لهما، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بَرّاً»!،

وورد: «من أحب أن يَصِل أباه في قبره، فليَصِلْ إخوان أبيه من بعده»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «الأكبر من الإخْوَة بمنزلة الأب»، وورد: «حق كبير الإخوة على صغيرهم.. كحق الوالد على ولده»، فامتثلوا أيها

ذكر صلة الأرحام

الإخوان والأولاد قول جدكم خير العباد، وبروا والديكم، وصِلُوا أرحامكم من نسب أو رضاع، ولا سيما الرحم الكاشح، وهو مضمر العداوة والنزاع؛ فإن صلتهم مثراة في الأموال، منسأة في الآجال، وورد: «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام» ـ ومعنى بُلّوا: صِلُوا ـ «وليس الواصلُ بالمكافي، ولكن الواصل من إذا قَطَعَت رَحمُه وصلها»، وقَطَعَتْ، بفتح القاف والطاء والعين وسكون التاء.

كلام سيدي أحمد الرفاعي في صلة الأرحام

وذكر سيدي الإمام أحمد الرفاعي بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش، تشكو رحماً إلى ربها أنها قاطعة لها، قلت: كم بينكِ وبينها من أب؟ قالت: نلتقي في أربعين أباً»!. انتهى. فتخلقوا رحمكم الله بالرحمة لجميع الأنام، ولا سيما الآباء والأمهات والقرابة والأرحام، فإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ومَنْ

لا يَرحم لا يُرْحم، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وأدخلوا السرور على قلوبهم، فقد روى ابن أبي الدنيا عن سيدنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنهم ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن أدخل على مؤمن سروراً إلاّ خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله، ويمجّدهُ ويوحده، فإذا صار المؤمن في لحده جاء السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة، وأشفع لك من ربك، وأريك منزلك من الجنة»، وقال عليه السلام: «أسرع صدقة تصعد إلى السماء أن يصنع الرجل طعاماً طيّباً، ثم يجمع عليه ناساً من إخوانه»، وقال عليه السلام: «من مشىٰ في حاجة أخيه، وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنة، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله عز وجل، جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين»!

وورد عنه عليه الصلاة والسلام: «من ذهب في حاجة أخيه المسلم فَقُضِيَتْ حاجتُه كتبت له حجة

وعمرة، فإن لم تُقض كتبت له عمرة»، وورد عنه عليه السلام: «ما من عبد ولا أمة يَضِنُّ بنفقةٍ ينفقها فيما يرضي الله تعالى إلاّ أنفق مثلها فيما يُسْخط الله، وما من عبد يدَع مؤنة عند أخيه المسلم والسعيَ معه في حاجته، قضِيَت، أو لم تقض إلاّ ابتلي بمعونة من يأثم فيه ولا يؤجر عليه».

وقد أطلت النقل فيما يجب للوالدين على الأولاد في حياتهم وبعد مماتهم من الحقوق، وسردت في ذلك ما اطلعت عليه، واستحضرته من أحاديث الصادق المصدوق، وختمته بالحث على صلة الأرحام وغيرهم من الأنام لِما فشا في الناس من القطيعة والعقوق، راجياً أن يُثمر لمن اطلع عليه من المشمرين شهود التقصير، ومن المقصرين الرغبَة في التشمير، ولمن فات عليه البر لأهليه في أيام الحياة استدراك ما فات منه لهم بعد الوفاة، وقد اطلع بعض العلماء على أثر أو خبر عن سيد البشر، أن من قرأ في ليلة الجمعة: ﴿فللَّهِ الحمدُ رَبِّ السمٰوات ورَبِّ الأرض رَبِّ العالمين، وله الكبرياءُ في السمٰوات والأرض، وهو العزيز الحكيم﴾، ووهب ثوابها لوالديه أو أحدهما. فقد أدى ما عليه لهما من الحقوق.

حديث القهوة والسبحة وزيارة الأولياء

ومما أفاده الحبيب الإمام العارف بالله أحمد بن حسن العطاس عن شيخه الحبيب الإمام العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العطاس، عن الحبيب الإمام العارف بالله أحمد بن علي البحر القديمي أنه اجتمع بالنبيّ ﷺ يقظة فقال: يا رسول الله! أريد أن أسمع منك حديثاً بلا واسطة، فقال له ﷺ: «أحدثك بثلاثة أحاديث: الأول ـ ما دامت رائحة قهوة البن في فم الإنسان تستغفر له الملائكة، والثاني ـ من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كتب من الذاكرين الله كثيراً، إنْ ذكر بها أو لم يذكر! والثالث ـ من وقف بين يدي ولي لله تعالى حيّ أو ميّت، فكأنما عَبَد الله في زوايا الأرض حتى تقطَّع إرباً إرباً». انتهى.

وكان السلف الصالح من العلويين وغيرهم كثيري الزيارة لضرائح آبائهم وأمهاتهم وقراباتهم وأسلافهم في يوم الجمعة خاصة، وفي غيرها من الأيام في الخلوات والجلوات.

وللحبيب الإمام العارف بالله وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر السكران قصيدة في الحث على زيارة من بـ (تريم) من السادة العلويين،

والمشائخ العارفين، أحببتُ نقلَها هُنَا ليتم لنا بها السرور والهَنا، وبلوغ المنىٰ.

(قال رضي الله عنه):

قصيدة في زيارة من بتريم

بَــرْقٌ بــدا بــالــلــيــل لــي   هــيَّــجْ شــجــونَ بــلابــلــي
إلــى الــشــيــوخ الــكــمــل   كــم مــن إمــام فــاضــل
وغــزيــر عــلــم فــيــصــل   بــالــعــلــم لله عــامــل
كــم مــن مُــصَــفًّــى مُــصــقَــل   بــحــر الــحــقــائــق شــامــل
لاح الــبُــريــق * لَــنَــا رُشَــيْــقْ * نــورُهْ فُــوَيْــق
عَــيْــدِيــد وِادي الــفُــضَّــلِ   مِــثْــلَ الــشــمــوسِ كَــوَامِــلِ
حَــلَــلْــنَ أَعْــلــىٰ مَــنــزِلِ   فــي عــالــي أَسْــنَــىٰ الــمــنــازِلِ
مَــن زارَهُــم يُــعــطــىٰ مُــنــاهْ   فــي الــديــن والــدنــيــا الــجــمــيــعْ
يِــبْــشِــرْ يَــقَــعْ لُــهْ مــا يَــشــاهْ   مِــنْ رَبِّــنــا الــمــولــىٰ ســريــعْ
فــي طُــوْل عُــمْــرُهْ والــحــيــاهْ   والــنُــورْ فــي الــقــبــر الــوســيــعْ
بــالأُنْــسْ بــالله مُــمْــتَــلــي   مِــن سِــرِّ أهــلِ الــفــضــائِــلِ
كَــمْ مِــن حَــسِــيــنْ * كــنــز الــيَــقــيــنْ * يَــجْــلــي الــحَــزيــنْ
وَسْــطَ الــفُــرَيْــطِ وزَنْــبَــلِ   وَبَــكْــدَرِ ومَــسَــائِــلِ
كَــمْ فــيــهــمــو صُــوْفِــيْ وَلــي   وفــقــيــه شــرع رســائــل
مــثــلِ الــفــقــيــهِ مــحــمَّــدِ   والــشــيــخ عَــلْــوِيِّ الــكــبــيْــر

وأبنه عَلِيٌّ الأمجدِ ومحمَّدِ القُطْبِ الشَّهِيْر
ثُم الوَجِيهِ المُسْعَدِ وأولادِهِ حتى الصَّغيرْ
والفَخِرْ مَعْ نَجْله عَلِيْ والعَيدَروسِ الواصِلِ
واْذكُرْ عُمَرْ * مِثْلَ القَمَرْ * باهِي الغُرَرْ
إذا دَعا بُهْ مُبْتَلِي جاهْ الفَرَجْ مُتَواصِلِ
وَزُرْ الفقيهْ بالأوَّلِ وعَنِ الفقيه فسائِلِ
وبَعْدَهُ مَنْ شِئْت زُرْ شموسَهُم ثم البُدورْ
وعَلىٰ قُبُورِهُمْ فَدُرْ فالخَيْرُ عِندَهمو يَدُور
أَنوارُهُم تَمْلِي الحُضُرْ أرواحُهم فيها حُضُورْ
أَقطاب نورٍ تَعْتَلي بالعرش مثل القنادِلِ
وكُنْ طَرِيخ * حول الضَّرِيخ * جَفْنَكْ قَرِيخ
وَلِلتُّراب فقبِّلِ ولا تُطِعْ لعَوَاذِلِ
واحضر قُلَيْبَكْ وَاْدعُ لي بِمَحْوِ كُلِّ رَذائِلِ
والشيخ سالم سَيِّدِيْ مُحْيِيْ السُنَنْ والواجبات
ما ضَلَّ مَنْ بِهْ يَهْتَدي مُبْدِيْ العلوم الدارسات
والشيخ فضل المُهتَدي وأَخيه سَعْد الحِكْميات
والشيخ فضل المعتلي فوقَ المعالي الفاضِلِ
بالشِّحر حَلْ * فَبِهِ فَسَلْ * سُؤلَكْ تَنَلْ

كُلَّ المُرادِ المُكملِ ... وجميعَ كلٍّ وَسائِلِ
في فَضلِ فَضلِ الأفضَلِ ... آلاف أَلْفِ دلائلِ
والشيخ سَعْد المَذْحَج ... الكامِل الفَرْد الأَدِيبْ
وعَلِيْ الخطيب المُلْتَجِي ... ومحمد الشيخ الغريبْ
زُرْهُمْ فَفَضْل الله يجي ... وتنال مطلوبك قريب
ثُم أَبْنَ أَبي الحِبِّ الولي ... وشهيرهم والخامِلِ
وَأَبْنُ الأَدَنْ * بَدْرٌ حَسَنْ * يَنْفِيْ الحَزَنْ
والشيخ يحيىٰ قد مُلِيْ ... وأَخيه أحمد كامِلِ
مَن زارَهُم قَد قِيلَ لي ... يُكْفَىٰ جميع الهائِل
وَزُرِ الوَجِيْهَ المتَّقِيْ ... بحرَ الصفا با جَلْحَبَانْ
كَمْ مِن قُلَيْب قد سُقِيْ ... حَولَ الضريح وفي المكانْ
في بلج أَكْدَرْ كَمْ تَقِيْ ... كَمْ عارفٍ عالمْ مَلانْ
كم قد شُفِيْ عبدٌ بُلي ... واعْطِيْ بهم كم سائِلِ
صَلَّى الإلٰه * مُنْزِلْ بَراهْ* أَلْفَيْ صَلاهْ
علىٰ النَّبِيِّ المُرسَلِ ... بالصُبح ثم أصائِلِ
والآلْ وأَصْحابِ تَلِيْ ... قومٌ حسانُ شمائِل

الأمر بالعفو عن الناس

وعليكم بالعفو والصفح عن الناس، وقبول الميسور من أخلاقهم وأعمالهم، قال تعالى:

﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾، ولما نزلت على النبي ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرضْ عن الجاهلين﴾. قال لجبريل: ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسْأَلَ، ثم رجع فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تصِلَ مَنْ قطعك، وتُعْطيَ مَنْ حرمك، وتَعْفُوَ عمن ظلمك، وقال سيدنا جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ـ: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. وقال رسول الله ﷺ لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»، وورد: «مَن سرَّه أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات فليعفُ عمن ظلمه، ويُعْطِ من حرمه، ويصل من قطعه»، وورد: «إذا أوْقف العباد نادى منادٍ ليَقُم من أجره على الله، وليدخل الجنة. قيل: من ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس، فقام كذا وكذا ألفاً، فدخلوا الجنة بغير حساب»، وورد: «رأيت ليلة أسري بي قصوراً مُسْتَوِيَة مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبريل! لمن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».

وذكر ابن خَلِّكان في تاريخه عن الشيخ نصر الله بن محلي، وكان من ثقات أهل السُّنة أنه قال: رأيت في المنام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين! تفتحون مكة، فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم تم على ولدك الحسين يوم الطفّ ما تم، فقال: أما سمعت أبيات ابن الصَّفي في هذا؟ فقلت: لا. فقال: إسمعها منه. ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، يعني ابن الصفي، فخرج إلي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي، أو خطي إلى أحد وإن كنت نظمتها إلاَّ في ليلتي هٰذه. ثم أنشدني الأبيات:

أبيات حيص بيص

ملكنا فكان العفو منا سجيةً ... فلما ملكتم سال بالدَّم أبْطَحُ

وأحللتموا قتل الأسارى وطالما ... غدونا على الأسْرى نَعُفّ ونصفحُ

وحسبكموا هذا التفاوُتُ بيننا ... وكُلُّ وعاءٍ بالذي فيه ينضحُ

وعن كميل بن زياد قال: قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: يا سبحان الله.. ما أزهد كثيراً من الناس في خير.. عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة، فلا يرىٰ نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً، ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن

يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح، فقام إليه رجل فقال: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وما هو خير منه! لما أتي بسبايا طيء، وقفت جارية حَمْراء لَعْساء ذلقاء عَيْطاء شماء الأنف، معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خَدْلة الساقين؛ فلما رأيتها أعجبتُ بها وقلت لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي؛ فلما تكلَّمَتْ أنسِيْتُ جمالها لِما رأيتُ من فصاحتها، فقالت: يا محمد! إن رأيت أن تخلي عني وما تشمت بي أحياء العَرَب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبى كان يحمى الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويَقْرِي الضيف، ويطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط.. أنا ابنة حاتم طيء. فقال النبي ﷺ: «يا جارية! هذه صفة المؤمنين حقّاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، واللّهُ يحب مكارم الأخلاق، فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله! الله يحب مكارم الأخلاق، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلاّ بحسن الخلق».

قصة بنت حاتم طيء

اصلاح ذات البين

وعليكم أيُّها الأولاد والإخوان أصلح الله لي ولكم كل شان بإصلاحِ ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿فاتقوا الله وأَصلحوا ذات بينكم﴾، وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، أي في الدين لانتسابهم إلى أصل واحد وهو الإيمان، فأصلحوا بين أخَوَيْكم كما تصلحون بين أخويكم من النسب، قال أبو عثمان الحيري: إن أُخُوَّة الدين أثبت من أخوّة النسب، فإن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين إذا تفاسدوا، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»، وورد: «يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقة يَرْضىٰ اللَّهُ ورسولُه موضعَها؟ تُصْلح بين الناس إذا تفاسدوا، وَتُقَرّب بينهم إذا تباعدوا». وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياهْ، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: «رجلان من أمتي جَثَيَا بين يَدَيْ رب العزة تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يا رب! خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله تعالىٰ:

أعط أخاك مظلمته. قال: يا رب! لم يَبْقَ من حسناتي شيء، قال: رب، فليحمل عني من أوزاري! قال: ففاضَتْ عينا رسول الله ﷺ بالبُكاء، وقال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم. فقال الله تعالى للطالب: إرفع بصرك وانظر في الجنان، فرفع رأسه، فقال: يا رب! أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب، مُكَلَّلَةً باللؤلؤ.. لأي نبيّ هذا؟ لأي صِدِّيق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى ثمنه. قال: رب! ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكُهُ!! قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يا رب! فإني قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخلا الجنة، ثم قال رسول الله ﷺ: فاتقوا الله وأَصْلِحوا ذاتَ بينكم، فإن الله تعالى يُصلح بين المؤمنين يوم القيامة». وقال بعضهم شعراً:

إن الفضائل كُلَّها لو جُمِّعتْ   رجَعَتْ بأجمعها إلى شيئين
تعظيم أمر الله جلَّ جلالُه   والسعي في إصلاح ذات البين

حسن الظن بالله وبالمسلمين

وعليكم بحسن الظن بالله عز وجل، وبعباده المسلمين، فإنه من أجَلِّ الأعمال المُقَرِّبة إلى رب العالمين.

وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «خَصْلتان ليس فوقهما شيء من الخير، حسن الظن بالله، وحسن الظن بعباد الله»، وورد عنه عليه الصلاة والسلام: أن الله عز وجل قال: «أنا عند ظنّ عبدي بي، فليظن بي ما شاء». فأحسنوا الظن بالله وبخلق الله، ولا سيما ذراري الصالحين، وخصوصاً أهل البيت النبوي منهم، فاحترموهم وعظموهم، واستروا عوراتهم، ولا تظنوا بهم السُّوءَ في شيء من أقوالهم وأفعالهم، وأنتم تجدون له محملاً في الخير.

قال الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار في وصفهم:

وإن قَلُّوا وذَلُّوا سوابقهم قويَّه
وعاد الخير فيهم ولو كانوا بقيَّه
صغير القوم منهم سبق قطب المزيَّه

وقال سيدنا أبو بكر بن عبد الله العيدروس:

وإن شابنا في أول الأمر شائبٌ فبالمُصْطفى قد حَسَّنَتْنا العواقبُ

وقال الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه:

وَمَنْ جَدُّه أحمدْ فلا بد يَسْعَدْ

وإن جـــاوز الــــحَـــــدْ كـــمـــا خَـــبَّـــرونـــي.

واعتقدوا في كل من رأيتموه من إخوانكم المسلمين أنَّه من أهل النظرات الإلٰهية، واللحظات الربانية، فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن الرب لينظر إلى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يبدىء ويعيد ذلك، وذلك من حُبّه لخلقه»، وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام: «إن لله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، يلحظ بها إلى أهل الأرض، فمن أدركته تلك اللحظة صرف الله عنه شر الدنيا والآخرة، وأعطاه خير الدنيا والآخرة»، وكان سيدنا الحبيب الإمام العارف بالله عبد الله بن أبي بكر العيدروس كثيراً ما ينشد هذا البيت في مجالسه المباركة، وهو:

ألا يا الله بنظرة من العين الرحيمه تداوي كلَّ ما بي من أمراض سقيمه

وقد جعله سيدي الحبيب الإمام العارف بالله علي بن محمد الحبشي مأخَذاً لمناجاةٍ له عظيمة فتح الله عليه بها فأحببت إيرادها هنا للمناسبة لتتشرف بالدعاء بها مِنَّا ألسنتُنا وألْسِنَةَ الإخوان والأولاد وغيرهم ممن شاء الله من العِبَاد، الراغبين في مناجاة

الرب الجواد، ولا سيما في الأوقات السَّحَرية، وعند صفاء الطوية قال رحمه الله:

قصيدة الحبيب علي الحبشي

إلى مولاي أشكو جراءتي العظيمه | وأعمالي الرذيلة وأخلاقي الذميمه
وذنبي واجترائي وزوري وافترائي | وميلي في سلوكي عن الطرق القويمه
وعيبي واشتغالي بتزويق المحال | وإقبالي على مرتع البوس الوخيمه
فيا ذا الجود جد لي بمأمولي وقصدي | وخذ بي في نهوضي الطريق المستقيمه
وسددني وحقق مرادي وافتقدني | ورَوِّحْ مهجتي بالعطيات الكريمه
ويسّر لي سبيل التقى واصلح فؤادي | وَنَوِّر باطني بالفيوضات العميمه
وهب لي توبةً منك خَلْصا واحي قلبي | برُوح الفضل يا ذا العطا واشف سقيمه
فلي يا رب في فضلك المبذول رجوىٰ | وفي رجواك كم قد لقينا من غنيمه
على باب الكرم والعطايا قد وقفنا | وحسن الظن في فضلكم أقوى عزيمه
فهَبْنا ما نُرجّي وسامح ما ٱجترحنا | وقلبي فاجعله في الطويات السليمه
أنا العاصي أنا المذنب القاسي فكم قد | نقضت العهد بل كم جَرَت مني جريمه
ولكني إذا ما ذكرتُ العفو منكم | يطيب البال والعيش يصفو لي نعيمَه
فيا مولاي يا ذا العطا يسّر قصودي | وانجز مطلبي واجعل العقبى سليمه
ألا يا الله بنظره من العَيْن الرحيمه | بها نرقى المراقي الجليلات العظيمه
ألا يا الله بنظره من العين الرحيمه | بها ذُو الدَّين يا ربنا يُوْفي غريمَه
فكم لله من نعمة تبدو لَدَيْنَا | وكم لله من منة فينا قديمه

أدب الجلوس في الحرمين

وإنْ منَّ الله عليكم بالدخول إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، أو بالمجاورة والسكنى بإحدى الجَنَّتين، فعليكم فيهما بالأدب الوافر الكثير، وحسن الظن بالصغير والكبير، والغني والفقير، والعزيز والحقير، واغتنام مضاعفة الحسنات والأجر الكثير، واحذروا من إساءة الأدب، فإن فيها غضب الرب، والعقوبة في الحال وفي المنقلب، وما كانت تقصد تلك الأماكن المقدسة إلا لحصول الإمدادات الربانية والأرزاق المعنوية فانعكس الحال في هذا الزمان، وصار الناس يقصدونها.. وجُلُّ قَصْدهم تحصيلُ الأرزاق الحسيّة فالله المستعان وما شاء الله كان وإذا صلحت النية في دخولها للحج والزيارة، وشابتها نية ابتغاء الفضل من الله والجهاد في سبيل الله بطلب الحلال للنفس والعيال فلا بأس إن شاء الله تعالى. قال تعالى: ﴿ليس عليكم جُنَاح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾، يعني بالتجارة في أيام الحج، وقال تعالى: ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ لكن مع الأدب، ومراقبة الرب، واجتناب المعاصي الحسية والمعنوية،

الحث على العزلة

وحفظ الوقت وعمارته بالطاعات القلبية والبدنية، والتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل المثمرة لمحبة رب البرية، والتقليل من مخالطة الناس إن لم يتيسَّر الاعتزال عنهم بالكلية، فقد قال الإمام سفيان الثوري: هذا زمان السكوت، ولزوم البيوت، والرضا بالقوت، إلى أن تموت. وقال يوسف بن أسباط: سمعت الثوري يقول: والله الذي لا إلٰه إلاّ هو.. لقد حَلَّت العزلة في هذا الزمان. وقال يوسف راوي كلام الثوري: ولئن حَلَّت في زمانه ففي زماننا هذا وجَبَتْ، وافتُرِضت!

وقال سيدنا الحبيب الإمام الجامع بين علمي الباطن والظاهر، عبد الله بن حسين بن طاهر:

فالاعتزالُ اليوم فرضٌ لازمْ إلاّ جلوسكْ عندَ شخصٍ عالِمْ

وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ائتمروا بينكم بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثَرة وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام.. فإن من ورائكم أياماً. الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر»، وفي

رواية «أيام الصَّبر. . الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله. قيل: يا رسول الله! أجر خمسين رجلاً منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم»! وفي رواية زيادةُ: «لأنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون». آداب الجوار بالحرمين

وإن أردتم المجاورة لبيت الله العزيز الغفار، أو مدينةِ نبيه المختار، فاعرفوا حق الجوار، وتأدبوا فيهما بآداب الصفوة الأخيار، وأنىٰ لنا بذلك في زمان الإدبار، وضعف البصائر والأسرار، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور، وإلى الله تصير الأمور.

والحقُّ أَنْ تَمكُثَ حيثُ أنزَلَكْ حتى يكونَ اللهُ عنه نَقَلَكْ

وقد ذكر الشيخ العارف الرباني، عبد الوهاب الشعراني، في عهوده المحمديَّة آداباً لمجاورة الحرمين عَلِيَّة، أحببت أن أنقل ما تيسر منها هنا؛ لنعرف تقصيرنا وعجزنا، ونقوم بما يسّره الله منها علينا، وما ذلك على الله بعزيز. قال ـ رضي الله عنه ـ سمعت سيدي عليّاً الخواص ـ رحمه الله ـ يقول لشخص من العلماء أراد الحج: إياك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة، فتعجز عن القيام بآدابها، فيصدق عليك المَثَل السائر

(حججتَ ومعك خُرْجُ زاد، فرجعتَ وفوق ظهرك ألف خرج أوزار) أي لأن تبعات كل شخص ممن تستغيبهم، تُجعل وحدها يوم القيامة، فكأنها خُرْجٌ وحدها فقال له: يا سيدي اسمحوا لي بالمجاورة، فقال: لا أسمح لك إلاّ إن كنت تدخل على الشروط، فقال له: وما الشروط؟ فقال الشيخ: منها أن لا تَدَّخر قط فيها قوتاً ولا دراهم مدة إقامتك بها، ومنها أنك لا تأكل قط طعاماً وحدك وأنت تعلم أن فيها أحداً جائعاً في ليل أو نهار، ومنها أن تلبس الثياب الخَلِقَات، ولا تلبس شيئاً قط من الثياب الفاخرة، بل تبيعها وتنفقها على الفقراء الجياع، ومنها أن لا تحن مدة إقامتك إلى رجوعك إلى بلدك أبداً، ولا تشتاق إلى دار، ولا إلى ولد، ولا إلى وظيفة، ولا إلى إخوان في غير مكة؛ لأنك في حضرة الله الخاصة، وهو لا يأخذ منك إلاّ قلبك، وقلبك خرج من حضرته، فبقيت في حضرته جِسْماً بلا قلب. فأي شيء في هذا طيِّبْ، ومنها أن لا يطرقه مدة إقامته هَلَع، ولا رائحة اتهام للحق تعالى من أمر رزقه، ولا يخاف أن يضيعه أبداً؛ لأن أهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك، بل ربما مُقِتَ

صاحبُ الاتهام، وطُرد من حضرة الله تعالى لسُوء أدبه، وضعف يقينه، وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن أمه إلى أن شابت لِحْيَتُه، وهذا من أقبح ما يكون.. مع أن تلك الأرض تعطي ساكنها بالخاصية الهَلَع، والاتهام للحق في أمر الرزق، حتى لا يكاد يسلم من ذلك إلاّ أكابر الأولياء.

قال: ومن هنا كَرِهَ الأكابر الإقامة بمكة، ومنها أن لا يخطر في نفسه مدة إقامته هناك معصية أبداً، ولو تعذر الوقوع من مثله.. فكيف بقريبة الوقوع، ومن هنا سافر الأكابر من الأولياء بنسائهم، وتكلفوا مؤونة حملهم لأجل ذلك. وكان الشعبي يقول: لأنْ أقيم في حمَّام أحب إليّ من أن أقيم في مكة! وكان يقول: لأن أكون مؤذّناً بخراسان أحب إلي من أن أقيم بمكة خوفاً أن يخطر في نفسي إرادة ذنب ولو لم أفعله؛ فيذيقني الله من عذاب أليم لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نُذِقْهُ من عذاب أليم﴾، وهذا خاص بالحرم المكي، فهو مستثنىً من حديث «إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به نفسها، ما لم تعمل». وقد قالوا لابن عباس لما سكن الطائف: لِمَ

لا تقيم بمكة؟ فقال: لا أقدر على حفظ خاطري من إرادة ظلمي للناس أو ظلمي لنفسي. فكيف لو وقعت في الفعل؟ فإن الله تعالى لم يتوعد أحداً على مجرَّد إرادته السوء دون الفعل له إلاّ بمكة، فقال الشخص يا سيدي: التوبة من المجاورة، ثم حج ولم يُجاور.

ذكر حجة بَعْض الأولياء ورجوعهم عن المجاورة

وقد أخبرني سيدي محمد بن عنان أن أولياء العصر حجُّوا مع سيدي أبي العباس الغمري ـ نفعنا الله ببركاته ـ وكانوا خمسة عشر وَليّاً من مصر وَقُراها، فقالوا له يا سيدي: دستوركم نجاور في مكة أو المدينة، فقال من قدر منكم على أدب مكة أو المدينة، فليجاور فقالوا له: وما أدب مكة؟ فقال: أن يكون على صفات أهل حضرة الله من الأنبياء والأولياء والملائكة، لا يطرق سريرته شيء يكرهه الله مدة إقامته بها، فكيف إذا فعل ما يكرهه الله؟ فقالوا له: وما أدب المدينة؟ فقال:

أدب الجوار بالمدينة

هو كأدب مكة، ويزيد عليها أنه لا يخالف سنة رسول الله ﷺ في جميع أحواله، حتى أنه يُصَغّر عمامتَه، ويتصدق بكل شيء دخل يده، ولا يُلْقي في المدينة درساً إلاّ بما صرحت به الشريعة دون ما فيه رأي أو قياس، أدباً معه ﷺ أن يكون لغيره كلام في

حضرته، إلاّ بمشاورته، فإن كان من أهل الصفاء فليُشاوره ﷺ في كل مسألة فيها رأي أو قياس، ويفعل ما أشار به ﷺ بشرط أن يسمع لفظه ﷺ صريحاً يقظة، كما كان عليه الشيخ محيي الدين ابن عربي ـ رحمه الله ـ قال: وقد صححتُ منه ﷺ عدة أحاديث قال بعض الحفاظ بضُعْفها، فأخذت بقوله ﷺ فيها، ولم يبق عندي شك فيما قاله، وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح، اعمل به وإن لم يُطِعْني عليه العلماء بناءً على قواعدهم. فقال المشائخ كلهم: ما منا أحد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدي أبي العباس، وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود، وسيدي محمد العدل، وسيدي محمد أبو بكر الحُدَيدي، والشيخ علي بن الجمال، والشيخ عبد القادر الدشطوطي.

وأخبرني شيخي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري، وكان حاجّاً معهم أن سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني، وإنما ألقىٰ خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحِجُّ(١)

(١) الحِجُّ: بكسر الحاء أي الحُجاج، لسان العرب.

للزيارة، حتى رحلوا وحملوه وهو مستغرق، فما أفاق إلاّ في مرحلة أبيار علي ـ رضي الله عنه ـ.

التادب مع أهل المدينة المنورة

ثم قال الشيخ الشعراني: أُخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نشتكي أحداً من أهل المدينة المشرفة، ولا نخيفه ولو بحقٍ لنا، إكراماً لرسول الله ﷺ، لكون جميع أهل المدينة جيرانه، وهذا العهد يُخلُّ به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج.. فمثل هؤلاء سافروا ليربحوا فخسِرُوا لإخلالهم بالتعظيم لمن الوجود كله في بركته ﷺ، ووالله إن غالب الناس اليوم لا تتعدَّى محبته لرسول الله ﷺ حنجرته، وأقل تعظيمه ﷺ أن يكون في الحرمة كأعظم ملوك الدنيا في إكرام جليسه، ومن نزل عن ذلك فهو قليل الإيمان، ووالله لو شهدتُ رسولَ الله ﷺ الآن لغِرْتُ عليه من رؤية مثلي له، ولم أر نفسي أهلاً لرؤيته، وكيف لمثلنا أن يرى وجهاً رأى الله جهاراً، وجلس بين يديه.

وسمعت سيدي عليّاً الخواص يقول: من حقق النظر وجد جميع أهل المدينة من حر وعبد، صغير وكبير، كلهم جالسين في داره ﷺ، وكيف يخيف الإنسان من هو جالس في دار رسول الله ﷺ، ويشتكيه

من الحكام، بل رأيتُ من اشتكى شريفاً ابتاع منه تمراً، وصار يقول للشريف: أنت رافضي كلب مَالَكَ دين، ولعمري هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله ﷺ، فإن الشرفاء كلهم أولاده ﷺ، وإذا كرهوا أحداً من أصحاب والدهم أو سبّوه فلا ينبغي أن يحكم بينهم إلاّ جدهم ﷺ في الآخرة، وأما نحن فإننا عبيد للفريقين، وكيف يقول عبد لسيده يا كلب؟ فالزم الأدب يا أخي مع رسول الله ﷺ وأولاده وأصحابه وجيرانه، ولا تظهر الخصومة والعَصَبيَّة لأولاده لأجل أصحابه، ولا عكسه فإن مثل ذلك ليس إليك، والله يتولى هُدَاك. انتهى كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ـ رحمه الله ـ. واجعلوا لكم أيها الأولاد والإخوان حظّاً وافراً من القيام بالأسحار في أوقات التنزل الإلٰهي المعنوي، وعظيم التجلي للإلٰه الغفار. فقد روى سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ينزل كل ليلة جمعة من أول الليل إلى آخره إلى السماء الدنيا، وفي سائر الليالي في الثلث الأخير، فيأمر ملكاً يُنادي: هل من سائل فأُعْطِيَهُ؟ هل من تائب فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا

الحث على القيام بالأسحار

طالب الخير أقبل، ويا طالب الشر أقصر».

ولسيدنا الحبيب الإمام العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العيدروس قصيدة عظيمة افتتحها بالترغيب في القيام، ومناجاة الملك العلام، والناس نيام وختمها بمواعظ عظام، أحببت إيرادها في هذه الوريقات، لتُلَيّن ما قسا من قلوب من اطلع عليها من البريات، وتسوقهم إلى الجنان العليات. قال ـ رضي الله عنه ـ:

قصيدة العدني في قيام الأسحار

نُصِبَتْ لأهل المناجاه ... في حُنْدُس الليل أعلام
واستعذبوا السُّهد وأمسَوْا ... قيام إذ نام من نام
واستقبَلَتْهم لطائفْ ... بهجاتِ فضلٍ وإكرام
من لَذةٍ لا تكيَّفْ ... ولا تصَوَّرْ بالأفهام
قد ذاقها من عَنَاها ... وهام فيها الذي هام
واستوحش الخلقَ وأضحىٰ ... في الفيافي والآكام
ولم يُعَرّج على شي ... سواه أو لام من لام
طابُوا وفاز المخفون ... ونحن أرباب الآثام
نبني ونهدمْ بنانا ... ومنتهى أمرنا اهدام
بالسَّوف والسوف تسويف ... تمضي الليالي والأيام

أيـامـنـا قـد تـقـضَّـتْ عـلـى الـتـمـانـي والأوهـام
وكـــل آتٍ قـــريـــبٌ والـعـافـيـه بـعـدهـا اسـقـام
والـعـمـر فـانٍ وإن طـال لا بُـدَّ مـن كـرَّة الـسَّـام
والـغِـيْـد تـمـسـي أرامـل مـنـا واطـفـالـنـا ايـتـام
ونـذكـرْ أيـام كـنـا كـأنـهـا أضـغـاث أحـلام
نـندم عـلـى مـا فـعـلـنـا ولا يـفـيـد الـتِّـنِـدَّام
يـا ذا الـكَـسَـل كـم تـؤخـرْ تـوبـتـك مـن عـام إلـى عـام
ولـيـس تـدري بـعـامٍ يـأتـيـك هُـوْ نـاقـص أو تـام
وهـل تـحـقـقـتَ دُنـيـا دامَـتْ لِـحَـد أوْ لـهـا دام
ولـيـس تـعـلـم لـخَـصـمـكْ أَمَـدْ إذا جـا لـلالـزام
يـا كـاشـفَ الـضـر يـا مَـنْ قَـضَـىٰ بـقُـدْرَه وإِحـكـام
احـفـظ عـلـيـنـا جـمـيـعـاً عـنـد أنْـقِـضـا الـعـمـر الاسـلام
قـد جُـدْتَ فـضـلاً بـالاسـلام وأفـضـل الـجـود الاتـمـام
حـاشـاك بـعـد الـتـفـضُّـلْ تـذيـقـنـا هُـوْن الإضْـرَام
فـنـحـن أهـلٌ لِـلاَسْـوَا وأنـتَ أهـلٌ لـلانـعـام
تـمـت وصـلـوا عـلـى أحـمـد مُـكَـرَّراً طـول الأعـوام

* * *

خاتمة الوصية: في ذكر فوائد نفيسة، كنت قد علقتها منذ أزمان طويلة، في صحائف ظهور المجلدات الخاتمة في ذكر فوائد نفيسة

الخالية عن الكتابات، خوفاً عليها من الضياع، كل فائدة منها مستقلة بنفسها غالباً ليس لها ارتباط ظاهر بما قبلها، ولا بما بعدها استحسنت تعليقها في هذه الوصية، لتنتظم في عقودها البهيَّة، وليطلع عليها من أراد الانتفاع بها من البرية، وأختمها إن شاء الله بحديث طويل جامع لمحاسن الدين، رواه سيدنا خالد بن الوليد عن النبي الأمين ﷺ.

قال سيدنا العيدروس الأكبر في كتابه (الكبريت الأحمر): كُلُّ من ٱعتقد الحلول والاتحاد في الله فقد كَفَر! قال خطيب الدنيا والآخرة ابن نباته في بعض خُطَبه الجُمُعية في معنى التنزيه للحق عَزَّ وجل: مالىء الأشياء من غير حلول وَمُطَّلِعٌ عليها من غير أفول. وكان ـ رضي الله عنه ـ يقول: كان جملة من المشائخ الأجلاء المتقدمين يعجبون من كلمته هذه ـ رضي الله عن الجميع، ونفعنا بهم آمين ـ.

وقال الشيخ الكبير محمد باحسن المعلم للشيخ أحمد بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ـ رضي الله عنهم: أوصيك يا أحمد بلا إله إلاّ الله، فإنها أفضل الكلام، فهذه الكلمة غذاء كل كَوْن،

وتيسير كل خَيْرٍ وعَوْن، وفيها بركة العمر إلى المَوْت، وهي النِّعْمةُ التي لا بعدها فوت. يا أحمد قلها بقلب وغير قلب، فإنها ببركة حروفها على الجسم جُنّة، بلا شك ولا امتراء؛ فإنها توصل إلى الجنة والسلام.

وقال سيدي الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن الشيخ علي، في أول سنة عشر وتسعمائة: قِد لي عشرين سنة لا أترك الغسل لصلاة الصبح، لما ذكر فيه أنه لا يَسْقَم مُدِيمُه، ومنذ داومته قلَّ سقمي! قال: وكان من عادة الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد الغُسْل مع صلاة الصبح، كل يوم حتى إنه مرض مرضاً طويلاً في الشتاء، فلم يتركه قط إلاّ نادراً جداً. وقيل لسيدنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس: عاد أصحابك يتعلقون بالدنيا ما بعد ظهر على أحد منهم شيء! يعني من الأحوال والمكاشفات التي ظهرت على أصحاب المشائخ المربّين. فقال الشيخ عبد الله: ما العارف الكامل عندهم إلاّ من يقبض على أصحابه، ويخفي عنهم ما آن لهم أن يدركوا من ثمرة أعمالهم من الأحوال والمكاشفات، خوفاً عليهم من الأمور المحبطة لها بعد الموت، هذا معنى كلامه.

فائدة قال الشيخ الغزالي: ولو أنصف الناس لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات، ليس يحملهم عليها إلاّ مراءاة الناس، وهي محبطة للأعمال كما ورد. وقال سيدنا الإمام القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس: قال الإمام الغزالي: الناس ثلاثة أصناف: عوام؛ وخواص، وخواص الخواص، ثم قال في كتابة (إلجام العَوام): الناس كلهم عوام، الفقهاء فَمَنْ دونَهُم إلاّ الشاذ النادر الذي لا تكاد الأعمار تسمح بواحد منهم، فإذا كانوا كلهم عوام، ففعل الطاعة والعبادة محمود على كل حال. وهذا في زمانه، أما في هذا الزمان ففعل الطاعة محمود من كل وجه، بغفلة وغيرها في كل ساعة.

ومن كلام الحبيب الإمام العارف بالله أحمد بن زين الحبشي قوله: لما مات الشيخ العارف بالله أبو بكر بن سالم كتب الشيخ حسن باشعيب للشيخ عمر عبد الرحيم البصري المكي، سائلاً: من هو عين الوقت، اليوم؟ فأجاب السيد عمر: هذا شيء لا نعرفه، وإنما نعرف أثراً أو خَبراً: إن للَّه في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه، فمن صادفته نظرة من تلك النظرات، سعد

سعادة لا يَشْقَىٰ بعدها أبداً، وعادتنا من نظرنا إليه من المسلمين اعتقدنا أنه من أهل تلك النظرات الإلٰهية، فيكون الكون كله يمدنا.

وقال بعض الصالحين: نزل عندي أضياف، وعلمت أنهم أبدال، فقلت لهم: أوصوني بوصية بالغة، حتى أخاف الله مثل خوفكم، فقالوا: نوصيك بستة أشياء.. أولها: من أكثر النوم، فلا يطمع في رقة قلبه. ثانيها: من أكثر الأكل، فلا يطمع في قيام الليل. ثالثها: من أكثر صحبة جاهل أو ظالم، فلا يطمع في استقامة دينه. رابعها: من كانت الغيبة والكذب عادته، فلا يطمع أنه يخرج من الدنيا ومعه الإيمان. خامسها: من كثر اختلاطه بالناس، فلا يطمع في حلاوة العبادة. سادسها: من طلب رضا الناس، فلا يطمع في رضا اللَّه عز وجل.

ومن وصية من سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ لابنه سيدنا الحسن ـ رضي الله عنه ـ يا بني: إنك خُلِقْتَ للآخرة لا للدنيا، وللفَنَاء لا للبقاء، وإنك في منزل قَلْعَة ودار بُلْغة، وطريق الآخرة. وإنك طريدة الموت الذي لا ينجو منه هارِبُه، ولا يفوتُهُ

طالِبُه، فاحذر أن يُدْركك وأنت على حال سَيّئة، وأعمال مُرْدِيَة فتقع في ندامة الأبد وحسرة لا تنفد، فتفقّد دِينك لنفسك، فدينك لحمك ودمك، ولا يُنْقذك غَيْره.. أيْ بُنَيّ أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، واجعله نُصْبَ عينيك؛ حتى يأتيك، وقد أخذت حِذْرك، ولا يأتيكَ بَغتةً فيبهرك، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها، وكثرة صنوف لذاتها، وقلة آفاتها، إذا سلِمْتَ، وفكر في ألوان عذابها، وشدة غمومها وأصناف نكالها، إن أنت تيقنتَ، فإن ذلك يزهّدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويُصَغّر عندك زينة الدنيا وغرورَها وزهرتها، فقد نبَّأك الله عنها وبيَّنَ أمرها، وكشف عن مساويها، فإياك أن تغتر بما ترىٰ من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها ككلاب عاوية، وسباع ضارية، يَهِرُّ بعضُهم إلى بعض، ويقهر عزيزُها ذليلَها، وكثيرُها قليلَها. قد أضلَّت أهلَها عن قصدِ السَّبيل، وسلكت بهم طريق العمىٰ، وأخَذَتْ بأبصارهم عن منهج الصواب، فتاهوا في حَيْرتها، وغرقوا في فتنتها واتخذوها رَبّاً، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا

ما وراءَها، فإياك يا بُنَي أن تكون مثل مَن شانته بكثرة عيوبها، يا بني كم قد رأيتُ مَنْ قيل له: أتحب أن تعطى الدنيا بما فيها مائة سَنَةٍ، بلا آفة ولا أذىٰ لا ترى فيها سُوءاً ويكون آخر أمرك عذاب الأبد، فلا يقنع بها ولا يُريدها، ورأيته قد أهلك دِيْنَهُ ونَفْسَهُ باليسير من زينة الدنيا، وهذا من كيد الشيطان وحبائله، فاحذر مكيدته وغروره، أي بُنَي إنك أن تزهد فيما قد زَهَّدْتُكَ فيه من أمر الدنيا، وتُعرض نفسُك عنها، فهي أهلُ ذلك؛ فإن كنت غير قابل نُصْحِي إياكَ منها، فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أمَلَكَ، ولن تعدوَ أَجَلَكَ، فإنك في سبيل من قد كان قبلك، فأجمِلْ في الطلب، واعرف سبيل المكتسب، إلى آخر ما قاله كرّم الله وجهه.

ولسيدي الحبيب الإمام العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العيدروس هذه القصيدة، التي يوصي فيها القلوب، ويحدوها إلى حضرة علام الغيوب، أحبَبْتُ في هذه الخاتمة إيرادها لتأخذ منها القلوب زادها، لدار معادها، قال ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ:

قصيدة العيدروس لأهل القلوب

يا قلبُ كمْ لك وأَنت جاني ما تَنتبِهْ من رقدة الغافلين
ما لي أرىٰ لك حال ثاني ما تَطْرُقكْ غَيْرَهْ من الفائزين

غرقتَ في بحر التماني تَبني وتَهدم مطلَبَك كلَّ حين
ما ينفعك ما كان فاني غَداً تَبِيْنُ حسرة المبطلين

كن لُهْ عُوَيْشق مُحَقَّقْ
تعيش مُخظَىٰ مُوَفَّق
باب الكريم ليس يُغلق

حادي المحبهْ قد شجاني يقول صحَّ الفوز للعارفين
أهل المعارف والمعاني وسَاءَ صباحُ الكَذْبة المدَّعِين
القوم قد وصَلوا وطابوا وأنت لا تصحو ولا تستفيق
رَمَقوا عواقبهم فَصابوا سَلكوا على قسطاس أسنى الطريق
لِلَّه أقوامٌ أنابوا حتى رَقوا عالي المقام الأنيق
هَبَّت لهم ريحُ التَداني من نحو سلمىٰ بُغية العاشقين

لا عيش إلاَّ مَعَاهم
مَنْ مثلهم مَنْ كما هم
نادى منادي نِداهم

هوىٰ سُليمىٰ قد نهاني عَنْ غيرها مالي وللعاذلين
مقصدي واحد ليس ثاني الله مقصودي سوى العالَمين
ليس التصوف لبس الأصواف ولا التواجد والزعاق الشنيع
ما صُوْفي إلاَّ زين الأوصاف وقالَبُهْ والقلبُ دائم مطيع
فذاك محفوفٌ بالألطاف وفتحُه فيما يريده سريع

الـذِّكـر مـا هُـوْ كـالـمَـغـانـي   الـفـوز كـلّ الـفـوز لـلـمـتـقـيـن

أنـبـيـكـمـو مـا الـمُـنَـىٰ
ومـا الـعُـلـىٰ والـغِـنـا
فـيـمـا أَمَـرْ ربُّـنـا

أَن نَـتَّـبِـعْ خـيـرَ الـبـيـانِ   شريعة أحمد سيد المرسلين
ثـمـارُهـا حُـلْـوُ الـمـجـانـي   ومِنَّـهـا تـثـمـر عـلـوم الـيـقـيـن.

فائدة: من واظب على هذا التسبيح بعد السلام من الفرائض، أطال الله عمره، وأغناه من فضله، وعن خلقه: سبحان من لا يعلم قدرَهُ غَيْرُه، ولا يبلغ الواصفون صِفَتَه.

فائدة: عن الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ من أراد أن يُطفأ غضبهُ، ويكون حليماً؛ فليَقْرأ كل يوم: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ بعد صلاة العصر ثلاثاً أو سبعاً، وإذا أراد أن يشبع باليسير من الطعام، ويكون صابراً على الجوع، قرأها عند أكل الطعام! وإذا أراد أن يكون خفيف النوم فَلْيقرأها عند الاضطجاع ثلاثاً أو سبعاً، ويقول بعد ذلك ثلاثاً: اللهم ٱرزقني سَهَراً في طاعتك، وأشْبِعْني من النوم باليسير، اللهم لا تُؤْمِنّي مكرك، ولا تُنْسِنِي ذكرك، ولا تجعلني من الغافلين، أقوم إن شاء

اللّه تعالى سَاعَةَ كذا من الليل، ومن كتاب (البركة) قال ﷺ: «الشرب من فضل وضوء المؤمن، شفاء من سبعين داءً، أدناها الهم»، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يصلي ركعتين ليلة الجمعة، يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة خمساً وعشرين مرة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم يقول ألف مرة (صلى الله على سيدنا محمد النَّبِيِّ الأمّي)، فإنَّه لا تتم الجُمُعةُ القابلة حتى يراني في المنام، ومن رآني في المنام غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وعن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله ثلاثاً، لم يقم حتى تمحىٰ ذنوبه، ويصير كيوم وَلَدَتْه أمُّه» رواه ابن السني. ومن شرح السُّنة للبغوي: قال سيدنا سفيان الثوري ـ رضي الله عنه ـ إنما العلم عندنا الرُّخَصُ عن الثقات، أما التشديد فكلُّ إنسان يُحْسِنه. انتهى.

وقال سيدي العارف بالله الشيخ أيوب الخلوتي الحنفي الدمشقي: إن أسرع الأذكار نتيجة لا إلٰه إلاّ الله، وسورة الإخلاص، ولو كنت في مَبْدإِ أمري أعلم

ما في لا إلٰه إلاّ اللَّه من الأسرار ما طلبت شيئاً من العلوم.

وروي عن سيدنا أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم فردَّ عليه النبي ﷺ، وأطلق وجهه وأجلسه إلى جنبه، فلما قضى الرجل حاجته نهض فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر هذا رجل يُرْفع له كل يوم كعمل أهل الأرض»! قلت: ولِمَ ذلك؟ قال: «إنه كلما أصبح صَلَّى علي عشر مرات كصلاة الخلق أجمع»، قلتُ وما ذاك؟ قال: «يقول اللهم صَلّ على محمد النبي عَدَدَ من صلى عليه من خلقك، وصلّ على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نُصَلّي عليه، وصلّ على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلّي عليه» انتهى.

وسأل سيدي الحبيبُ محمدُ بنُ زين بن سميط سيدي الحبيبَ أحمدَ بنَ زين الحبشي عن معنى قوله في هذه الصلاة كما أمرتنا أن نصلي عليه.. فقال له: ليس المراد معنى الأمر الذي يَبْدُر إلى أكثر الأفهام، بل المعنى نسألك أن تصلي عليه الصلاة التي أردتها منا بعلمك، فإنَّا لك ومنك، وعملنا لك فأنت الذي تنوب

عنا في كيفية الأمر الذي أمرتنا به، وهذا المعنى هو الذي بَلَغَتْ به الصلاة هذا الثواب، ثم قال ـ رضي الله عنه: أنظر هذه الفائدة العظيمة، واعمل بها، وإن لم يثبت حديثها لثبوت غيره بمعناها.

وروي أن أبانا آدم ـ عليه السلام ـ لما أُهبط وتاب طاف بالبيت سبعاً، ثم صلى ركعتين، ثم دعا اللَّه في الملتزم. وقيل بين الركنين اليمانِيَّيْن بهذا الدعاء: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي، فاقبل معذرتي. وتعلم حاجتي، فأعطني سؤلي. وتعلم ما في نفسي، فاغفر لي ذنوبي. اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلاَّ ما كتبتَه علي، وأرضني بما قسمت لي. فأوحى الله تعالى إليه: قد دعوتني دعاءً استجبت لك به، ولن يدعوني أحد من ذريتك من بعدك بمثل ذلك إلاّ ٱستَجَبْتُ له، وغفرت له ذنوبَه، وفرجت همومَه، وغمومَه، وَزَجرتُ عنه الشيطان، ونزعت الفقر من بين عينيه، واتجرت له من وراء كلِّ تاجر، وأَتَتْهُ الدنيا وهي راغمة، وإن كان لا يريدها.

وهذا دعاء اللطف ويقال له دعاء الخضر، وقد

فاتنا ذكره في أول الوريقات، فاستحسنا ذكره هنا في الخاتمة جَبْراً لما فات، وله قصة عجيبة ذكرها الإمام الغزالي في كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإحياء) مَنْ دعا به صباحاً ومساءً هُدمت ذنوبه، ودام سروره، ومُحيت خطاياه، واستجيب له دعاؤه، وبُسِطَ له في رزقه، وأعطِيَ أملَه وأعِينَ على عدوه، وكُتب عند الله صدّيقاً، ولا يموتُ إلاَّ شهيداً.

«اللهم كما لطفت بلطفك في عظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كُلُّه بيدك، اجعل لي من كل هم أو غم أصبحتُ أو أمسيتُ فيه فرجاً ومخرجاً، اللهم إنَّ عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك مما قصَّرت فيه، أدعوك آمناً، وأسألك مُسْتَأنِساً، فإنك المحسن إليّ وأنا المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك.. تتودد إلي بالنعم مع غناك

عني، وأتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك، فَعُدْ بفضلك وإحسانك عليّ إنك أنت التواب الرحيم».

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لسيدنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إن صاحبكم هذا يعني سيدنا علي بن أبي طالب إن وُلّيَ زَهِد، ولكن أخشى عُجُبَه بنفسه أن يذهب به. قال سيدنا عبد الله بن عباس فقلت له: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا مَنْ قد علمتَ، واللّهِ ما تقول إنه ما غيَّر ولا بدَّل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته، فقال: ولا بنت أبي جهل، وهو يُريد أن يخطبها على فاطمة، قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿ولم نجد له عزماً﴾ فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ، ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه، وربما كانت من الفقيه في دين الله، العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب، فقال: يا ابن عباس من ظن أنه يَرِدُ بحورَكم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها، فقد ظن عَجْزاً انتهىٰ.

وَرَوَىٰ سيدنا جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر

عن جابر ـ رضي الله عنهم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً وذو عين ينظر إليه، فلم يطعمه أصابه داءٌ يقال له النفس»! قال ابن الطيب الحديث حَسَن، وله شواهد، وربما ترقى لدرجة الصحة لغيره. وعن رافع بن خديج قال: دخلتُ يوماً على رسول الله ﷺ، وعندهم قِدر تفور لحماً فأعجبتني شحمةٌ، فأخذتها فازدردتها، فاشتكيت سنة ثم إني ذكرتها لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسي، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيتُ بطني حتى الساعة».. وعن أنس عن النبي ﷺ: «من صلى ركعتين ليلة الجمعة، فقرأ فيهما بفاتحة الكتاب، وخمس عشرة مرة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾ آمنه الله تعالى من عذاب القبر، ومن أهوال يوم القيامة».

وعن مكحول عن النبى ﷺ: «ما أراد عبد سفراً، فقال: هؤلاء الكلمات إلاّ كلأه الله وكفاه وَوَقَاه: اللهم لا شيء إلا أنت، ولا شيء إلاّ ما شئت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك، لن يصيبَنا إلاّ ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون، حسبي الله لا إلٰه إلاّ هو، اللهم فاطر السموات والأرض، أنت وليّي في الدنيا

والآخرة، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين». وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: من ركب البحر ودعا بهذا الدعاء عند ركوبه، فغرق فعلَيَّ دِيتُه! قال الراوي: فركبت سنجاراً مع نحو عشرين مركباً، فعصفت علينا ضربة ريح شديدة، فغرقت كلها إلاّ المركب الذي كنت فيه، وهو هذا: بسم الله، الملك لله، اللهم يامن له السموات السبع طائعة، والأرضون السبع خاضعة، والجبال الشامخات خاشعة، والبحار الزاخرات خائفة، احفظني وأنت خير حفظاً، وأنت أرحم الراحمين، ﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾ ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطوِّيات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم﴾، وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ألا أعلمك ما علمني جبريل؟ إذا كانت لك حاجة إلى بخيل أو شحيح أو إلى سلطان جائر أو غريم فاحش تخاف فحشه فقل: اللهم إنك أنت العزيز الكبير، وأنا عبدك الضعيف الذليل، الذي لا حول ولا قوة إلا بك، اللهم سخر لي فلاناً

كما سخرت فرعون لموسى، ولِيِّن لي قلبه كما لَيَّنْتَ الحديد لداود، فإنه لا ينطق إلاّ بإذنك، وناصيتُه في قبضتك، وقلبُه في يَدك، جلَّ ثناءُ وجهك يا أرحم الراحمين». وَوَرَد «مَنْ بكّر يوم السبت في طلب حاجته فأنا ضامن لقضائها»، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض، فإذا عَادَ عَادَا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه. قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أرُدُّهما. فبرقت برقة فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال فمكث ضَوْؤهَا حتى دَخَلا.

وعن بُحَيْرة قال: استوهب عمي خراش من رسول الله ﷺ قصعة، رآه يأكل فيها، فكانت عندنا. . وكان عمر يقول: أخرجوها إليّ فنملؤها من ماء زمزم فنأتيه بها فيشرب منها، ويصب على رأسه ووجهه، ثم إن سارقاً عَدَا علينا فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر بعدما سُرقت فسألنا أن نخرجها له، فقلنا يا أمير المؤمنين: سُرِقَتْ في متاع لنا! فقال: للَّه أبوه

سرق صحفة رسول الله ﷺ فوالله ما سبَّه ولا لعنه.

فائدة: رأيت في سفينة لسيدي الحبيب الإمام العارف بالله عبد اللَّه بن حسين بلفقيه ما نَصُّه: كان الشيخ الفاضل الذائق عبد الكريم بن الفقيه أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله يقول: إنَّ والده أحمد المذكور كان يحجر من قراءة الطرائفية في كل مسجد له عليه يد، قال: وزرت مرة السيد العارف بالله الشيخ علوي بن عبد الله العيدروس ـ نفع الله به ـ فقال: أبوك الذي يمنع من قراءة الطرائفية، لو ذاق قولَهُ منها:

عُرَيْبَ الحمىٰ كم ذا التمادي على الجفا   أما أنتمو أهل الوفا والصَّنائع

لم يمنع منها انتهى.

قال الحبيب عبد الله بن حسين، والشيخ الفقيه أحمد غير خافٍ فضلُه، أخبرني بعض أهل الفضل والعلم، أنه كان من أهل الخطوة، شوهد منه ذلك ما بين تريم وسيون، ويدل لطريقة الفقيه أحمد المذكور آيات وأحاديث منها قوله تعالى: ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ ولا شك أنَّ الغزَلَ ليس بلسان كل الناس. وقوله ﷺ: «كلموا الناس بما

يعرفون» انتهىٰ.

وذكر سيدي الحبيب علوي بن أحمد بن حسن الحداد في كتابه (المواهبُ والمنن) أن الحبيب علي بن حسن العطاس ذكر في الجزء الثاني من كتابه (القرطاس) ما نصه: وقال الفقيه أحمد بن علي السُّرددي: حدثني الفقيه السيد محمد بن أحمد البختيج عن الفقيه الإمام السيد محمد بن يوسف الضجاعي بإسناده يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «من قال خلف جنازة لا إلٰه إلاّ اللَّه العافي بعد قدرته، لا إلٰه إلا الله الباقي بعد فناء خلقه، لا إلٰه إلاّ الله كل شيء هالكٌ إلاّ وجهَه، له الحكم وإليه ترجعون غفر الله للميت، ولقائلها، ولمن شيع الجنازة، وللقرية التي خرج منها، وللمقبرة التي قُبر فيها!». وقال بعض العلماء: رأيتُ في بعض التعاليق أنه روي عن سيدنا عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ من قال ذلك خلف جنازة، غفر الله ذنوبه، ولو كانت كذنوب رجل يخرج في آخر الزمان يقال له عبد الملك بن مروان! قيل: يا روح الله! ما ذنوب عبد الملك بن مروان؟ قال يخطي خطايا تملأ ما بين السماء والأرض، ثم قال وأجمع العلماء على

أنها توليته الحجاج بن يوسف. ثم ذكر الحبيب علوي بن أحمد الحداد أن جده الحبيب الحسن كان يقول إني حفظت هذين الحديثين من كتاب (مسند الفردوس) وسني نحو خمس سنين.. الأول: «من قال عند رؤيته الجنازة والميّت فيها.. لا إلٰه إلاّ الله العافي بعد قدرته، لا إلٰه إلاّ الله الباقي بعد فناء خلقه، لا إلٰه إلاّ الله كل شيء هالكٌ إلاَّ وجهَه، له الحكم وإليه تُرْجَعون، غفر الله له وللميت، ولمن عند الجنازة».
والحديث الثاني: «من قال ثلاث مرات يوم الثُّلاثاء: اللهم يا كافي البلاء إكفنا البلاء قبل نزوله من السماء، يا اللَّه.. يا اللَّه.. يا اللَّه.. يا اللَّه.. يا اللَّه.. يا اللَّه سبع مرات في كل مرة من الثلاث، من قال ذلك لم ينزل عليه بلاء إلى دورة الثلاثاء الثاني، يُحْفظ من الثلاثاء إلى الثلاثاء»! انتهى.

وذَكر ابن ظهيره في كتابه (نشر العبير في مناقب الشيخ عبد الكبير بن عبد الله بن محمد المعروف بأبي حميد الصَّحابي): أنه ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة بحضرموت في عصر الشيخ عبد الرحمن السقاف، وأنَّ لشيخ الإسلام السيوطي فيه اعتقاد، وأنه نقل في مؤلف

له سماه (تأييد الخرقة العِلْمِيَّة في طريق الشاذلية)، أن الشيخ عبد الكبير المذكور سئل عن البيت المنسوب إلى الشيخ عمر ابن الفارض:

وإذا سـألـتـك أن أراك حـقـيـقـيـة فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

فقال ليس هذا من كلام الشيخ عمر، فإنَّ الشيخ عمر كان عارفاً، قال بعض الفضلاء: وكان الأمر كما ذكر الشيخ، فإنَّ القصيدة وُجِدَتْ في ديوان الأنداري، وهو متقدم على الشيخ عمر ابن الفارض، وذكر أيضاً أن الشيخ عبد الكبير قال للهروي ما معنى الظلم؟ فقال له: وضع الشيء في غير محلّه. فقال له الشيخ عبد الكبير: القلب موضع ذكر الله، فَأَيُّ شيءٍ وُضع فيه غيره فهو ظلم، قال وكان يقول في علم الله بالغيب: إن ذلك بالنسبة إلينا، وأما بالنسبة إليه تعالى، فالغيب عنده معدوم، إذ لا يغيب عنه شيء حتى يعلمه، وذكر عنه أنه كان يصوم الدهر، وأنه ساح في البراري والقفار نحواً من عشرين سنة، ثم جاور بمكة حتى مات سنة ٨٦٩، ودفن في تربة الشبيكة رحمه الله. وَرَوَىٰ سيدنا الشيخ عليّ بن أبي بكر في (معارج الهداية) عن بعض أهل الولايات، ارتفاعُ الأصوات،

في بيوت العبادات، بحسن النيات، وصفاء الطويات، يَحلُّ ما عقدته الأفلاكُ الدائرات.

ومما كتبه الشيخ العارف بالله حسن بن عوض مخدَّم من كلام شيخه الحبيب العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العطاس في ضحوة يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، سادس شهور عام إحدى وثمانين ومائتين وألف، وهو عام وفاته المؤرخ بقولك (غفَّار) قوله ـ رضي الله عنه. أهل الدعوى كثروا جم، دعوى بلا حقيقة، وعلامة الولي مخالفته لنفسه وهواه، مع شدة الإعراض عما سوى الله، ولا تتحقق الولاية في أحد ظاهراً إلاّ بأن يعرض نفسه على (الرسالة القشيرية) وما فيها، وعلى أهلها فإن كان مثلهم أو متحقق بما فيها فهو الولي، وإلاّ فهو مغرور أحمق منافق ضال، وإفساده للناس أكثر من إصلاحه لهم، وكل من ادّعى الولاية ولم يفطم نفسه عن محبوباتها ومألوفاتها قهراً، فليس بولي أصلاً، بل هو المنافق الخالص، وكثير في زماننا مَنْ ادّعى الأحوال الشريفة، وهو خال عنها لا يعرفها إلاّ بمجرد اللفظ والكتابة، ثم قال: قال بامخرمة:

وكل من اتبع نفسه وأعطاها ما تشتهي فهو من الذين قال فيهم رب العزة ﴿كلاَّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، والزهد في الدنيا وفيما في أيدي الناس أول مقام الولاية. انتهى ما كتبه الشيخ حسن في ذلك اليوم المبارك. ومن الرسالة القشيرية: سئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال: التعلق بالله تعالى في كل حال، فقال السائل: زدني؟ فقال: ترك كل سبب يوصل إلى سَبَب؛ حتى يكون الحق هو المتولي لذلك.

ومنها قال علي العطار: مررت بالبصرة في بعض الشوارع، فإذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون، فقلت: أما تستحون من هؤلاء المشايخ؟ فقال صبي منهم: هؤلاء المشايخ قلَّ وَرَعهُم، فَقَلَّت هَيْبَتُهم!

وهذه مسألة فقهيَّة كثيرة الوقوع، أحببت إثباتها هنا!

قال الشيخ منصور الطبلاوي: سئل شيخنا ابن قاسم عن امرأة شافعية المذهب، طافت للإفاضة بغير سُتْرة جاهلة بذلك، أو ناسية، ثم توجهت إلى بلاد

اليمن، فنكحت شخصاً. . ثم تبين لها فساد طوافها، فأرادت أن تقلد أبا حنيفة في صحته، لتصير به حلالاً وتتبين صحة النكاح. . وحينئذ فهل يصح ذلك؟ وليُضَمَّن صحة التقليد بعد العمل، فأفتىٰ رحمه اللَّه تعالى بالصحَّة، وأنه لا محظور في ذلك ولمّا سمعت عنه ذلك اجتمعت به؛ لأني كنت أحفظ عنه خلافه في العام الذي قبله، فقال: هذا هو الذي أعتقده، وأفتى به بعض الأفاضل أيضاً تبعاً له، وهي مسألةٌ مهمة، كثيرة الوقوع وأشباهها. ومراده بأشباهها: كل ما كان مخالفاً لمذهب الشافعي مثلاً، وهو صحيح على بعض المذاهب المعتبرة، فإذا فعله على وجه فاسد عند الشافعي وصحيح عند غيره، ثم علم بالحال جاز له أن يقلد القائل بصحَّته فيما مضىٰ، وفيما يأتي، فتترتب عليه أحكامه، فَتَنَبَّهْ له فإنه مُهِمٌّ جداً، وينبغي أن إثم الإقدام باقٍ حيث فَعَلَهُ عامداً. انتهى علي الشبراملسي.

ومن كلام سيدي العارف بالله وجيه الدين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس قوله ـ رضي الله عنه ـ إِعلم أن مكاشفات القلوب بذكر لا إلٰه إلاّ الله،

ومكاشفات الأرواح بذكر اللَّه اللَّه، ومكاشفات الأسرار بذكر هو، ولا إلٰه إلاّ الله مغناطيس القلوب، والله مغناطيس الأرواح، وهو مغناطيس الأسرار والقلب والروح، والسر بمنزلة دُرَّة في صدفة في حُقَّة.. فالحقة بمنزلة القلب، والصدفة بمنزلة الروح، والدرة بمنزلة السر، وإن شئت قلتَ بمنزلة طائر في قفص في بيت، فالبيت بمنزلة القلب، والقفص بمنزلة الروح، والطائر بمنزلة السر. فمهما لم تصل إلى البيت لم تصل إلى القفص، ومهما لم تصل إلى القفص لم تصل إلى الطائر، وكذلك مهما لم تصل إلى القلب لم تصل إلى الروح؛ ومهما لم تصل إلى الروح لم تصل إلى السر؛ فإذا وصلت إلى البيت فقد وصلت إلى عالم القلوب، وإذا وصلت إلى عالم القلوب فقد وصلت إلى عالم الملكوت المقابل لعالم المُلك الذي هو عالم الشهادة، وإذا وصلت إلى القفص فقد وصلت إلى عالم الأرواح، فإذا وصلت إلى عالم الأرواح، فقد وصلت إلى عالم الجبروت، وإذا وصلت إلى الطائر فقد وصلت إلى عالم الأسرار، وإذا وصلت إلى عالم الأسرار فقد وصلت إلى عالم اللاهوت.. وهذا التشبيه يُفْهِم أن دائرة السر أصغر

الكل، وليس كذلك؛ بل هي أوسع الكل! ويليها في الوسع دائرة الروح، ثم دائرة القلب، واعلم أنك متى فنيت عن عالم الشهادة. وهو عالم المُلك الذي تقدم ذكره، وغبت عنه بدخولك في عالم الملكوت، يصير عالم الشهادة غائباً عنك، وعالم الغيوب الذي هو عالم الملكوت شهادة لك، أي تكون معايناً له تراه بعين بصيرتك، فعالَم الملك ما يُرىٰ بعين البصر، وعالم الملكوت ما يُرىٰ بعين البصيرة! وهذا عندهم هو الفناء الأول، هذا ولا يزال السالك في سيره ملازماً على إقباله؛ حتى يقطع هذا العالم لأنه حجاب، وكما أن الوقوف مع عالم الملك حجاب، كذلك الوقوف مع عالم الملكوت حجاب! غير أنّ الأول حجاب ظلماني، والثاني حجاب نوراني، وأكثر ما يحتاج السالك إلى المشايخ في قطع هذا الحجاب، فإنه عند ظهوره ربما ظن السالك أنه وصل إلى المقصود فيسكن إليه، فينحجب به، وينقطع. فإذا جاوز عالم الملكوت دخل في عالم الجبروت، وهذا العالم غيب بالنسبة إلى عالم الملكوت، فيصير عالم الملكوت له غيباً، وعالم الجبروت له شهادة. وهذا مبدأ الفناء الثاني.

هذا ولا يزال مستمراً على سلوكه، ملازماً على إقباله، حتى يدخل حضرة اللاهوت، وهذا هو كمال الفنا، ويسمى فناء الفنا، فيفنى عن الخلق، ويفنىٰ عن فنائه، وهذا هو منتهىٰ فناء سير السالكين، وهو الفناء المحض.. ومن هنا يرجع إلى عالم البقاء المعبر عنه أيضاً بالفرق الثاني، وبالصحو بعد المحو، ويُعَبَّر عنه أيضاً بانصداع الجمع، وبالفرق بعد الجمع، لظهور الكثرة في الوحدة، واعتبارها فيها، ويعبر عنه أيضاً بمحو المحو، وفناء الفناء الذي هو عين البقاء، وبجمع الجمع وشهود الوحدة في الكثرة.. والكثرة في الوحدة، فيحصل له شهود التفرقة في عين الجمع، بحيث لا يكون أحدهما حجاباً عن الآخر، فصاحب هذا المقام لا يحجبُهُ الحق عن الخلق، ولا الخلق عن الحق، بل يشهد الحق في الخلق، والخلق في الحق؛ فيعطي كل ذي حق حقه، وأما من شهد الظاهر فقط فإنه فني به عن المظهر؛ فلم يشهد، وهذا هو صاحب الجمع والاستهلاك والاضمحلال في الذات، والبحث والفناء وهو صاحب السير من الخلق إلى الحق، وهذه المنزلة هي المعبر عنها بالولاية. وكذا من شهد المظهر

فقط؛ فإنه فني عن الظاهر فلم يشهد وهذا هو صاحب الفرق الأول، وأما من شهدهما جميعاً فهو الذي لم يحجبه حق عن خلق، ولا خلق عن حق، وهو الراجع من الحق إلى الخلق، مع وجود حقاني.. وهذه المنزلة هي المعبر عنها بالنبوّة في النبي، والبقاء والتكميل في الولي، فصاحب هذا المقام هو الذي له من كل المقامات واردات، وفي كل الحضرات له مشاهدات، ومن كل الأسماء عليه تجليات.. فتارة يتكلم بلسان الحقيقة مع الاستهلاك الصِرف، وتارة يتكلم بلسان الصحو الثاني صِرْفاً، أو مع شيء من السكر، وهو الذي يصلح للإرشاد؛ لأنَّ هذا المقام هو مقام إرشاد المريدين، وتربية السالكين. فهذا المقام في الولاية بمنزلة الرسالة في حق المرسلين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأنه مقام دعاء الخلق إلى الله بالله، وهو المشار إليه مع مقام الولاية بقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»! وهذا الحديث الثاني، وإن وقع فيه كلام علماء الظاهر، وقد تَدَاوَلَتْهُ في كتبهم علماء الباطن ولنا أسوة بهم، ولعله صح

عندهم من طريق الكشف كحديث: «كنت كنزاً مخفيّاً...» الحديث، وقد صححه كشفاً الشيخ الأكبر قُدِّس سره في الفتوحات المكية. انتهىٰ.

(فائدة) الطريقة العيدروسية في الذكر هي أن تقول: لا إلٰه إلاّ الله اثني عشر مرة، ثم الله اثني عشر مرة، ثم هو اثني عشر مرة، ثم لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ثلاث مرات، وتقول في الثالثة ﷺ، اللهم ثَبِّت علمها في قلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، اللهم حققني بحقائقها ورقائقها ودقائقها، وأحيني عليها يا حي، وأمتني عليها يا مميت، وابعثني عليها يا باعث، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومن كلام سيدي الشيخ الإمام العارف بالله أحمد الرفاعي قوله ـ رضي الله عنه ـ: مَنْ كمُل أنِفَتْ نفسُهُ من كل شيء غير ربه.

(وقوله): ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه

وأمه، وخاله وعمه، وماله ورجاله!

(وقوله): لو عَبَدَ اللهَ العابدُ، وفيه ذرة من الكِبْر فهو من أعداء الله، وأعداء رسوله ﷺ.

(وقوله): ثلاث خصال من كُنَّ فيه لا يكون وَليّاً إلاّ إذا طهره الله منهن: الحُمق والعُجُب والبخل.

(وقوله): الظلم حرص الرجل على المراتب الكاذبة الدنيوية، ومنها أنْ يُحبَّ الارتفاع على أخيه بكلمة أو جلسة لا حقَّ له بها، وعلى ذلك تُقاس المراتب.

(وقوله): نعم الرفيق في بلاد الله تقوى الله.

(وقوله): لن يصل العبد إلى مرتبة أهل الكمال وفيه بقيّةٌ من حروف أنا!

(وقوله): إذا رأيت الرجل يطير في الهواء؛ فلا تعتبره حتى تزنه بميزان الشرع.

(وقوله): لا يَتِمُّ نظامُ رجل أقامه الله مَظهراً للشَّرّ؛ لأنَّ الله لو أراد أن يتم نظامه لما أقامه مظهراً فيما يكرهه.

ومن كلام الشيخ الإمام سلمان أهل البيت، عفيف الدين عبد الله بن أحمد باسودان قوله ـ رضي الله عنه ـ: قال الشيخ عبد الخالق بن علي المِزْجَاجي: كل شريف غارق في شرف نَسَبه إلاّ بني الشيخ علي الأهدل، وهذه طريقة له ـ نفع الله به ـ، فسَرَتْ في أولاده، وهي عدم إقامة الرسوم، مع وجود تحقيق الأعمال والعلوم، وقد سمعت سيدي الشيخ الإمام الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار الأخير ـ نفع الله به ـ يقول: إنه اجتمع بالشيخ العارف بالله أحمد بن الحسن الموقري الزَّبيدي ـ نفع الله به ـ في مدينة الفقيه أحمد بن عُجَيْل، فأثنى الشيخ أحمد المذكور على سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وذريته، وطريقتهم ـ نفع الله بهم ـ وبالغ في ذلك، وكان ممن يجتمع بالنبي ﷺ ويراه يقظة، وكذا الشيخ الفقيه المقدم قال: فَلَمَّا خرجنا من عنده أتينا إلى سيدي أحمد بن علي البحر، وكان بيته في طرف البلد المذكورة، بعيداً من البيت النازل فيه الشيخ أحمد المذكور. . قال: فأول ما قال لنا: أتيتم من عند الشيخ أحمد الموقري؟ فقلت له: نعم. فقال: وأثنى على

ساداتنا العلويين؟ فقلنا له: كان ذلك! فقال: هو ساداتنا آل باعلوي سلاطين، ونحن مساكين!

وكان السيد أحمد البحر المذكور من أرباب الكشف، ومن الآخذين عن النبي ﷺ بغير واسطة. انتهى.

وقال سيدي الإمام الحبيب أحمد بن حسن العطاس: رأيت سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ بين الركن والمقام حول البيت، فعلَّمني كيفية لبس الرداء.. بأن أرسل طرفاً منه على الكتف الأيمن إلى الصدر، وأديره خلف الظهر وتحت الإبط، وأرسل الطرف الآخر إلى القفاء على المنكب الأيسر، وقال الأيمن يُقْبل، والأيسر يُدْبر. ثم سألته أن يعلمني شيئاً من الأدعية، فلقنني هٰذا الدعاء: اللهم إنّا ضَمَّنَّاكَ أنفُسَنَا وأموالَنا، وأولادَنا وأهْلِيْنا، وذوي أرحامنا، ومَنْ أحاطت به شفقة قلوبنا، وَجُدُراتِ بُيُوتنا ومَنْ مَعَنا، وما مَعَنا وكُلَّ ما أنعمْتَ به علينا، فكن لنا ولهم حافِظاً يا خيرَ مُسْتَوْدَع في الدين والدنيا والآخرة، آمين.

وهذا الدعاء المبارك لسيدي الحبيب أحمد بن

حسن المذكور؛ اللهم يا رب سيدنا محمد ﷺ وآل سيدنا محمد ﷺ، أسألك بحق سيدنا محمد ﷺ، أن تصلي على سيدنا محمد ﷺ، وأن تُحبِّب إلينا سيدنا محمداً ﷺ، وأن تُحَبِّبنا إلى سيدنا محمد ﷺ، وإن تخلقنا بأخلاق سيدنا محمد ﷺ، وأن ترزقنا المتابعة لسيدنا محمد ﷺ، وأن ترفَعَ الحجابَ بيننا وبين سيدنا محمد ﷺ، وأن تجمَعَ بيننا وبين سيدنا محمد ﷺ، في الأول والآخِر، والظاهر والباطن، والسر والعلانية، واليقظة والمنام، والحياة والممات، في الدنيا والآخرة، في لطف وعافية.

تحصين مبارك

وله ـ رضي الله عنه ـ هذا التحصين المبارك، حَصَّنْتُ نفسي وأهلي، ومالي وعِرضي، وديني ودنياي وأخراي، ومَعَاشي ومَعَادي، وأزواجي وأولادي، وظاهري وباطني وسرّي وعلانيتي، وزماني ومكاني، ووقتي وأهل وقتي، وكُلَّ شيء أعطانيه ربي بما حَصَّن به النبيون والمرسلون والأولياء والصالحون أنفسَهم وأهلَهم، وأموالهم وأعراضهم، ودينهم ودنياهم وأخراهم، ومعاشهم ومعادهم، وأزواجهم وأولادهم، وظاهرهم وباطنهم، وسرّهم وعلانيتهم، وزمانهم

ومكانَهم، ووقتَهم وأهلَ وقتهم، في الدين والدنيا والآخرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وهٰذه فائدة عظيمة، وبُشْرىٰ جسيمة تتعلَّقُ بالنساء، فينبغي أن تتلىٰ عليهن في الصباح والمساء، روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ يقال لها لِيْنَة، فقالت: يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة تسمع مقالتي إلى يوم القيامة إلاَّ سَرَّها ذلك، الله رَبُّ الرجال والنساء، وآدم أبو الرجال والنساء، وحوّاء أم الرجال والنساء.. كتب الله الجهاد على الرجال فإن استُشْهِدُوا كانوا أحياءً عند ربهم يُرْزقون، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله، ونحن النساء نقوم على المرضى، ونداوي الجَرْحىٰ، فما لنا من الأجر؟ فقال: «يا وافدة النساء! أبلغي من لقيتِ من النساء أن طاعة الزوج، والاعتراف بحقه تعدل ذلك كُلَّه»!

وأخرج ابن عساكر وابن منده، والبيهقي في (شُعَب الإيمان) أن أسماء بنتَ يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أتت النبي ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: أنا وافدة النساء إليك، واعلَمْ، نفسي

لك الفداء أنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هٰذا، أو لم تسمع إلاَّ وهي على مثل رأيي ان الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلٰهك، وإنَّا مَعْشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومَقْضَىٰ شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فَضَلْتُم علينا بالجُمَع والجماعات، وعيادة المرضىٰ وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، ورَبَّيْنا لكم أولادكم، أفَما نُشَارِكُكم في هذا الخير يا رسول الله؟ فالتفت ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: «هل سمعتم مَقالَة امرأة قط أحسن من مسألتها عن أمر دينها مِنْ هٰذه؟ قالوا: ما ظننا أنَّ امرأة تهتدي إلى مثل هٰذا، فالتفت ﷺ إليها ثم قال: انصرفي أَيَّتُها المرأة، وأعلمي مَنْ وَراءكِ من النساء، أن حُسْنَ تَبَعُّل إحْداكنَّ لزوجها، وطَلَبها لمرضاته، واتّباعها لموافقته، يعدل ذلك كُلَّه»! فأدبرت المرأة وهي تهلِّل وتكبِّر استبشاراً.

وقال ﷺ: «المرأة في حملها إلى وضعها إلى

فصالها كالمُرَابط في سبيل الله، وإنْ مَاتَتْ فيما بين ذلك فلها أجر شهيد»، وفي رواية عنه عليه الصلاة والسلام: «المرأة إذا حَمَلَتْ كان لها مثل أجر الصائم القائم المُخْبت المجاهد في سبيل الله، وإذا ضربها الطَّلْقُ فلا يدري الخلائق ما لها من الأجر، وإذا وَضَعَتْ كان لها بكل مَصَّةٍ أو رضعة أجر نَفْسٍ تحييها، فإذا فَطَمَتْ ضَرب الملك على منكبَيْها، وقال استأنفي العمل»، وورد: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي امرأة إذا دخلتُ عليها قالت لي مرحباً بسيّدي وسَيّد أهل بيتي، وإذا رأتني حزيناً قالت: ما يُحْزنك الدنيا وقد كُفِيْتَ أمرالآخرة؟ فقال النبي ﷺ: «أخبرها أنها عاملة من عُمَّال الله، ولها نصف أجر المُجاهد»!

ولنقبض عِنان القلم عن كتابة ما وَعَدْنا به من الفوائد فإنها كثيرة، واستقصاؤها من الأمور العسيرة، ونخاف على القارىء من الملل والملام. إذا طال الكلام، وخير الكلام ما قلَّ ودل، والمقصود العمل، وقد وَعَدْنا في أول الخاتمة أن نختمها بحديث طويل أورده سيدنا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وقال فيه

الإمام المستغفري: ما رَأيتُ حديثاً أجمَعَ وأشْمَلَ لمحاسن الدين، وأنفع من هٰذا الحديث.

حديث سيدنا خالد بن الوليد في محاسن الدين

روُي عن سيدنا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! جئتُ أسألك عما يُغنيني في الدنيا والآخرة، فقال لَهُ ﷺ: «سلْ عما بَدا لك». قال: أريدُ أن أكون أعلمَ الناس؟ فقال ﷺ: «إتّق الله تكن أعلم الناس»، قال: أريد أن أكون أغنى الناس. قال: «كن قانعاً تكن أغنى الناس». قال: «أحِبُّ أن أكون أعدل الناس، قال: «أحِبَّ للناس ما تُحب لنفسك تكن أعدلَ الناس». قال: أحِبُّ أن أكون خَيْر الناس، قال: «كن نافعاً للناس تكن خير الناس». قال: أحبُّ أن أكون أخَصَّ الناس إلى الله. قال: «أكثر ذكر الله تكن أخَصَّ الناس إلى الله». قال: أحِبُّ أنْ يَكْمُلَ إيماني، قال: «حَسِّنْ خُلقَكَ يكملْ إيمانك». قال: أحِبُّ أن أكونَ من المحسنين. قال ﷺ: «أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين». قال: أحِبُّ أنْ أكونَ من المطيعين، قال ﷺ: «أدِّ فرائض الله تكنْ من المطيعين». قال: أحِبُّ أن ألقى الله نقيّاً من

الذنوب، قال ﷺ: «إغتسل من الجنابة مُتَطَهِّراً تَلْقَى الله نَقيّاً من الذُنوب». قال: أحب أن أُحْشَرَ يوم القيامة في النور، قال ﷺ: «لا تظلم نفسك، ولا تظلم أحداً تُحْشَرْ يوم القيامة في النور». قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة، قال ﷺ: «إرحم نفسك، وارحم عبادَهُ يرحمك ربك يوم القيامة»، قال: أحب أن تقلَّ ذنوبي، قال ﷺ: «أكثر من الاستغفار تَقِلَّ ذنوبك». قال: أحب أن أكون أكرم الناس، قال ﷺ: «لا تَشْكُ مِنْ أمْرِكَ شيئاً إلى الخلق تكن أكرمَ الناس»، قال: أُحِبّ أن أكون أقوى الناس، قال: «توكل على الله تكن أقوى الناس». قال: أحب أن يوسع الله علي في الرزق، قال ﷺ: «دُمْ على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق»، قال: أحِبُّ أن أكون من أحباب الله ورسوله، قال ﷺ: «أحْبِبْ ما أحبه الله ورسولُه تكنْ من أحبابهما». قال: أحب أن أكون آمناً من سخط الله تعالى يوم القيامة، قال: «لا تغضب على أحد من خلق الله تكن آمناً من سخط الله يوم القيامة». قال: أحِبُّ أن تُسْتَجابَ دعوتي، قال ﷺ: «إجتنب أكْلَ الحرام تُستجبْ دعوتك»، قال: أحِبُّ أن لا يفضحني الله

يوم القيامة، قال ﷺ: «إحفظ فرجك من الزنا كيلا يفضَحك ربك يوم القيامة». قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة، قال ﷺ: «أستر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة»، قال: ما الذي يُنجّي من الذنوب؟ أو قال: من الخطايا؟ قال ﷺ: «الدموع والخضوع والأمراض»، قال: أيُّ حَسَنَة أعظم عند الله تعالى؟ قال ﷺ: «حُسْن الخُلُق والتواضع، والصَّبر على البلاء». قال: أي سيئة أعظم عند الله تعالى؟ قال ﷺ: «سُوْء الخلق، والشح المطاع». قال: ما الذي يُسكِّنُ غضب الرب في الدنيا والآخرة؟ قال: «الصدقة الخَفِيَّة، وصلة الرحم». قال: ما الذي يُطْفىء نار جهنم يوم القيامة؟ قال ﷺ: «الصَّبر في الدنيا على البلاء والمصائب»!. انتهى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، على ما هدانا له من كتابة هذه الإفادات، وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله رب البريات، إدخالاً للسُّرور على قلوب الطالبين لها من خيار السادات، وإلاَّ فقد قال سيدنا الحبيب الإمام العارف بالله عبدالله بن حسين بن طاهر: ما قطع بالناس عن العمل عدم الوصايا، ولا عدم المعرفة بالطريق، لأنها مشروحةٌ في الكتاب والسنة

وكتب العلماء بالله، ولكن قطع بهم اتّباع الهوىٰ وحُبُّ الدنيا، وكل من عمل بشيء من الأعمال الصالحة لم يُحْسِنه، ولم يَسُدَّ الخَوْخات والكَوَّات التي تدخُلُ عليه منها الآفات المفسدة للأعمال، ونسأل الله أن ينفعَنا بما علِمناه، وما فهمناه، وما سمعناه، وما كتبناه، ويجعل هٰذا التذكير حجةً لنا لا حُجَّةً علينا، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويفتح علينا وعلى جميع الطالبين فتوح العارفين، ويفقهنا في الدين، ويسلك بنا وبهم سبيلَ سيد المرسلين، والسلف الصالحين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين﴾.

وهذه أبيات شِعْرِيَّة تحتوي على تاريخ العام الذي كتبنا فيه هٰذه الوصية، تكون مسك الختام لما تقدم من الدُّرَر البهيَّة:

أبيات للمؤلف في تاريخ الوصية

نحمد المولىٰ على تَيْـ ... ـسير تذكير مُفِيدْ
جامعٍ للعلم والآ ... داب كالدُّر النَّضِيدْ

سَمَحَ المولىٰ به في … زمنٍ قاسٍ شديدْ

في حِمَىٰ أمّ القرىٰ مَكْـ … ـكَةَ والبيت السَّعيدْ

لبني مَنْ خُصَّ باسم الـ … ـمُصْطَفَى الشهم الفريد

ولِمَنْ أَلَّفَهُ والـ … ـنَسْل مِنْهُ والحفيدْ

ولإخوانٍ وأحْبَا … بِ وشخصٍ مستفيدْ

وأجَزْنا الكُلَّ فيما … قد حَوَىٰ السِّفْرُ الحميدْ إجازته للكل فيما في الوصية

فَأَلُهُ للعام أرِّخْ … (هُوَ تذكيرٌ مجيدْ)

(سنة ١٣٩٨) … ١١ ١٣٣٠ ٥٧

فَعَسَىٰ أن ينفع المَوْ … لىٰ به كُلَّ العبيدْ

وَبِهِ نَدْخُلُ في المُوْ … صِيْنَ بالقول السَّديدْ

إذ تشبَّهنا بِهِم كَالـ … ـشيخ يُوْصي للمُرِيدْ

إنما بَيْنَ الثُّرَيَّا … والثَّرىٰ بَوْنٌ بعيدْ

فَعَسَى يُلْحِقُنا بالـ … ـقَوْم مولانا الشَّهيدْ

بِوِدادٍ لَهُمُو أَوْ … دَعَهُ القَلْبَ العميدْ

وبجاه الكُلّ نَحْظَىٰ … بفتوحٍ ومزيدْ

وصلاح الدِّين والدُّنْـ … ـيَا مَعَ العَيْش الرَّغيدْ

وبحَوْلِ الله نُكْفَىٰ … كُلَّ جَبّارٍ عنيدْ

وعلى المختار مِنّا … صَلَواتٌ لا تَبِيدْ

وكان الفراغ من كتابة نثره ونظمه عشية يوم الخميس الرابع من جمادىٰ الآخرة سادس شهور عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين، من هجرة سيدنا محمد الصادق الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الفهرس